

مَجْلَمٌ عَلَى الْعَرَبِي

(دمشق) أيار: سنة ١٩٢٩ م الموافق ذي القعدة وذو الحجة سنة ١٣٤٧ هـ

١٠١

الاندلس (١)

« عبرة وذكرى »

ما ذكرت الاندلس مرة الا امتلكت نفسي بهجة ونجعة ، ما تزالان بي لتجاذبان دمة من عيني حتى أرسلها ، وانا بعد لا أدري أجلاً أرسلتها ام جزعاً .
وكيف لا أجتدل وذكرى الاندلس تعود بصاحبها الى السنة الثانية والتسعين للهجرة ، اذ نحن والامر امرنا ، واذا الوليد ، وقد ربض في هذه العاصمة : دمشق ، ربضة الأسد ، وانتشرت ولاته في ما فتحه العرب من البلاد شرقاً وغرباً ، فكان منهم على إفريقية^(٢) موسى بن نصير ، وتأبى على موسى همته ان يقف دون الفتح بحر ، فيغزي مولاه طريقاً اسبانيا فيلم بها الماماً لينا لا يتعدى ما يعرف الى اليوم بمدينة طريف او طريقاً كما يقول الاسبان . فبعث موسى ثانية جيشاً أكبر ، يعقد لواءه لمولاه طارق بن زياد ، فيكون طارق فوق ظن مولاه به ، يواقع الجزيرة ويظهر على صاحبها ، ويهزم جيشه الضخم ، وينتبع فلوله حتى يقضي عليها ويتوغل في البلاد غازياً فاتحاً ، فتعنوله مستسلمة صاغرة ، ويحتاج هذا الفتح طاعية موسى فيأمر طارقاً بالوقوف ، حيث انتهى به الفتح ،
(١) محاضرة الاستاذ عارف بك النكدي القاها في بهو المجمع العلمي في شهري آذار ونيسان سنة ١٩٢٩ .

(٢) إفريقية لفظ أطلقه العرب على المغرب الاقصى عامة ونونس منه خاصة لا كما يطلق اليوم على القارة بأكملها .

و يجتاز بنفسه البحر سبب جيش لب ، فينضي في الفتح ، وقد جعل هدفه القسطنطينية
يقطع اليها البلاد فاتحاً حتى يعود الى المشرق عن طريقها .

ونلتهي الولاية في هذه الجزيرة الى عبدالرحمن الغافقي فيجتاز جبال البرانة او الثنايا
ويصل الى نور^(١) وهي في قلب مملكة شارلمان .

ايلام العربي مع هذه الذكرى ، ان هو اخذته عظمة الماضي فتسبي لحظة من اللحظات
انه ابن هذه الامة العربية المستضعفة اليوم لكل جيل ، المستعمرة في كل قطر ، فذهب
به التيه بهذا المجد الغابر ، حتى خيل اليه انه يسير في جيش الفتح ، يسمع قمعقة السيوف ،
وجرجرة الرماح ، وعجمجة المجاهدين .

* * *

ثم كيف لا ينقطع القلب حرازة ، متى رجعت الذكرى الى ما كان من فشل هذه
الغزوة ، وكيف ملا قومنا ايديهم بالغنائم فشغلتهم عن الحرب ، وعن كل تفكير الا
فيها ، فأصيب صاحبنا الغافقي اصابة كانت فيها روحه .

ثم كيف نفرق العرب في الاندلس نفسها وننازعوا الرئاسة ، فانشق الاخ عن اخيه ،
وثار الابن على أبيه ، ففسلوا وذهبت ريحهم . استسلموا العدو فراراً من الموت ، فوقعوا
في العار وفي الموت .

ما ترك الاسبانيول حيلة في الظلم والنفطع الا اوقعها بهم . حرّقوا ، وغرقوا ،
وبقرت بطونهم ، وصملت عيونهم ، وقطعت ايديهم وأرجلهم ، واستعبدوا وأذلوا
ودجنوا . ثم انهم أزعجوا عن ديارهم — الا من بدل دينه تبديلاً صحيحاً — فخرجوا
خروج الغريب عن البلد الغريب .

أذكر هذا فأحس في قلبي وقع هذه المظالم ، وأسسم بأذني ابا البقاء يقول :

دعي الجزيرة امر لا عزاء له هوى له أحد وانهد شملان
اصابها العين في الاسلام فارتزأت حتى خلت منه أقطار وبلدان
فاسأل بالنسية ما شأن مرسية وابن شاطبة ام ابن جيتان

(١) عاصمة مقاطعة تورنيا على ٢٣٦ كيلو متراً الى الجنوب الغربي من باريس .

واين قُرْطُبة دار العلوم فكُم من عالم قد مما فيها له شياث
واين حمص وما تحويه من زهر ونهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن اركان البلاد فما عسى البقاء اذا لم تبقى اركان

يامن للذة قوم بعد عزهم احال حالهم جور وطفيات
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في بلاد الضد عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من ثياب الذل الوان
ولورأيت بكاهم عند بعبهم لهالك الامر واستيهوتك أحزان
يارب أم وطفل حبل بينهما كما نفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العليج للمكرهه والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وايمان

الاثمي انت بعد ، اذا انا لم ادر ادمعة الجزل ارسلت ام دفعة الجزع ؟
بلى لقد صدق ابوالبقاء ، فما لمصاب العرب بالاندلس عزاء ، ولا لجرهم فيها شفاء ،
واني يكون ذلك والخطب منقطع النظير ، خص العرب وعم الانسانية جمعاء .
واذا كان العرب قد تركوا النجيع والتوجع فما فعلوا ذلك لبعد الصقع ، والعربي
الحق يرى في كل بلد عربي موطن له ، ولا لبعد العهد ، واربع مئة سنة لبست في التاريخ
شيأ ، فننسى بلدا كالاندلس عمره اجدادنا ثمانية قرون كاملة فأنشأوا فيه حضارة عز
مثلا ، فكانت احدي مفاخر العالم على وجه الدهر .

كلا لا هو بعد الشقة ، ولا هو بعد العهد ، انسى العرب ذلك العهد ، ولكنها
المصائب نثري آخذاً بعضها بوقاب بعض الهت كل قطر عن غير نفسه . فأني بلد عربي
وليس فيه جراحة ما تأتلي تمض احشائه ، ولتنقص اجزائه ، حتى شغلته عن البكاء على
امسه بالبكاء على نفسه . (يبكي ومن شر السلاح الادمع)
ولسنا من المبالغة في شيء ان نحن قلنا ان حضارة العرب في الاندلس كانت احدي

مفاخر العالم وان مصاب العرب بها عم الانسانية جمعا .
 فن كان قد علق بذهنه شيء مما تمليه ارساليات الغرب في تصغير شأننا ، وتهوين
 امرنا فداخلة شك في كلتنا ، فليرجع الى ما وصف به المؤرخ الافرنسي (لافاله Lavallée)
 مدنية الاسلام باسبانية وما اتى به من يباب مزايا العرب هناك في الصناعة والزراعة
 والغراس والبناء ، ووصف قصر اشبيلية ، وحمراء غرناطة ، وجامع قرطبة ، وخصائص
 الهندسة العربية ، والزخرف الشرقي ، واسلحة الاندلسيين . وقد قرر ان العرب هم اول
 من استعمل المدافع النارية في اوربا ، وانهم هم الذين هدوا الاوربيين الى صناعة البارود ،
 وعرفوهم بصناعة أخرى أشد تأثيراً في الاجتماع الانساني وهي عمل الورق .

قال : وانهم في جميع الفنون فاقوا المسيحيين وبلغوا الدرجة القصوى من الحضارة ،
 حينما كان أقرانهم ملفوفين في حنادس الجهالة والبربرية ، فكانوا فوقهم في العلم ، ومثلهم
 بالباس ، وكانوا حكماء في المجالس ، أشداء في المآزق ^(١) .
 ثم أتى بسميعة الى ما يقوله (كولود فرار Claude Farrère) عن هذه الحضارة ،
 في مقدمة العباسية اخت الرشيد ننقله كلمة كلمة :

« أناخت على الانسانية في السنة الثانية والثلاثين بعد السبعماية ليلاد كارثة لعلمها
 أسوء ما شهدته القرون الوسطى ، تختلط من جرائها العالم الغربي سبعة قرون او ثمانية قرون
 بل تزيد ، في لجة من العجبية ، بدأت (النهضة) نقش ظلماتها ، فعدت حركة (الاصلاح)
 تزيد فيها من جديد .

هذه الكارثة التي أريد ان احقر ذكرها ، هي ذلك النصر الهائل الذي احرزته
 غير بعيد عن « بواتيا » جماعات « المراكس » المتوحشين من مقاومة « الفرنك » يقودها
 شارل مارتال الكولونجاني على فرق من العرب والبربر فشلت لان الخليفة عبدالرحمن ؟ !
 أخطأ فلم يحشدها اكثر مما كانت عدداً .

في هذا اليوم المشؤوم نهقرت الحضارة ثمان مائة سنة . وحسب الانسان ان يكون
 قد نزه في جنائن الاندلس ، او خطر بين أطلال لاتزال بعد تهر الابصار ، من عواصم

(١) خلاصة تاريخ الاندلس للامير شكيب أرسلان ص ٣٦٥ .

السحر والخيال التي كانت عليهم ما اشبيلية وغرناطة وطلمبةطة ، ليتراءى له في شيء من الدوار المحجب ما كان يمكن ان تصل اليه فرنسا ، لو ان الاسلام الصناعي الحكيم الرصين المتسامح — اذ الاسلام هو كل هذا — استطاع ان ينتزع وطننا فرنسا من فظائع لا تجد لها اسماً اجتاحت بعد ذلك الغول القديمة : استعبدتها بادي الامر (الاوسترانزيان Anstrasiens) اولئك السلايون الضواري ، ثم اقتطع القرصان النورماند (Normandes) اول قسم منها . ثم تجزأت وتمزقت وغرقت في بحور من الدماء والدموع ، واختلتها الحروب الصليبية من السكان ، وملأتها الحروب الخارجية والأهلية جثثاً ، كان ذلك يوم كان العالم الاسلامي يتمتع بلذة السلم من نهر وادي الكبير الى نهر الهندوس ، في كنف الخلافات الاسلامية الاربع : الأموية والعباسية والسيديقية والعثمانية .

واذا كان (فرّار) ختم مقالاته ذاهباً مذهب الخيال والاغراق ، سيف السلم الذي وصفه في ظل الخلافة ، فلقد كان مؤرخاً حقاً وهو يتغنى بحضارة الاندلس ، وكان مخلصاً صادقاً وهو ينعي على قومه ان يفخروا بهوم (بواتيا) اليوم الذي تراجعت فيه جيوش العرب مندحرة ، فصدمت الحضارة العربية صدمة لم يكن من مصلحة العالم التمدن ان تكون . بل مالنا ولما قاله (لافاله) المؤرخ الفرنسي الخطير ، وما كتبه (فرّار) الكاتب الفرنسي الكبير ، ولنعند الى ما كان من الاسبان انفسهم في الفترة الأخيرة .

فالاسبان وهم الذين لا يفتأون يختلفون باليوم الثاني من شهر كانون الثاني ، وهو اليوم الذي في مثله من سنة ١٤٩٢ خرج ابو عبد الله آخر ملوك بني الأحمر من عاصمة الاندلس ، ذلك الاحتفال الفخم ، فنقرع فيه أجراس كنيسة الحمراء أربعاً وعشرين ساعة قرعاً متواصلاً . هؤلاء الاسبان انفسهم قام منهم نفر من علماء المستشرقين ، تحلوا من قيود التعصب ، فزعوا ما ألقاه على اعينهم من غشاوة ، فاذا هم يبصرون تلك الحضارة العربية الفتانة ، وما فيها من عظمة وفن وجلال ، فلتنجيهم صباية منها ، ابقى عليها نزعات الجبل القديم ، والتعصب الذميم ، فاذا بها الى اليوم مفخرة اسبانيا الكبرى ، ومورد من موارد الرزق فيها . وبينما الاسبانيون يحتفلون بذكرى جلاء العرب عن بلادهم ، شفاءً لئزعة التدين ، وقضاء لحق الوطنية ، ينهض هذا النفر فيحتفل بذكرى قيام الخلافة الأموية بالاندلس تقديرًا للجهود الانسانية ، وإعجاباً بالحضارة العربية .

أليس حقيقاً ان نتحدث اليكم على ذكر هذه الخفلة يقوم بها اعداء تاريخنا بالامس ، واصدقاء حضارتنا اليوم ؟ بكلمة عن هذا البلد الطيب تكون كالعبرة والذكرى ليس الا . اقول عبرة وذكرى ، ذلك اني لا اطمع ان افهم فيكم موقف المؤرخ ، والكلام عن الاندلس حديثه وقديمه ، عربيته وضربيه ، ملأ الكتب وملأ دورها ، فهل من سبيل الى غير مكرر ملول ؟ واذا كان من حاجة لمزيد في ناحية من نواحي تاريخ هذا القطر ، او في ما كان فيه من علم وادب ، وصناعة وزراعة ، وسائر مقومات العمران ، او كانت في رجال هذا القطر ودولاته وسياسته ما تقتضي غوامضه شيئاً من النور يكشف عن اسراره ، فهذا ما لا نتسع له المحاضرة والمحاضرتان ومن حق رجال التاريخ ان يفردوا لكل فرع من هذه الفروع التي اشرنا اليها كتاباً قائماً برأسه ، بل في رجال الاندلس من يستحق ان يؤلف فيه الكتاب المستقل .

اما انا ، فاكثرت بالعبرة ابسط فيها دخولنا الاندلس وخروجنا منه ، وقد توافقت فيهما الاسباب ، واتحدث العلل في القبيلين العرب والاسبان ، وبالذكرى اعيد عليكم فيها لمحة موجزة عن هذا التاريخ تكون كالغداة لهذه القرون الثانية التي عمرنا فيها هذا القطر . نسردها فيها الاحداث الخطيرة ، ونسلسل ادوار الحكم ، بما يمكن حفظه .

ولعل الموضوع يكون اقرب لنا ولا ان نحن قسمناه الى خمسة ادوار ، نعهد له يجعل تاريخي جغرافي عن الاندلس العربية وتاريخها القديم ، اما الادوار الخمسة فهي :

- ١ - الفتح واسبابه .
- ٢ - الحكم الأموي .
- ٣ - ملوك الطوائف .
- ٤ - حكم امراء المغرب المرابطين والموحدين .
- ٥ - الجلاء واثار العرب في الاندلس وعاداتهم واخلاقيهم .

لمحة جغرافية : الاندلس او قنطالوسيا اسم مقاطعة من شبه جزيرة « البيرانه » سميت قنطالوسيا او قنطالوشيا باسم الفندال (Vandales) وهي امة نزلت شبه هذه الجزيرة في اوائل القرن الخامس .

وقديماً عرفت هذه المقاطعة بـ (بتيكيا) (Bétique) باسم نهر بتييس (Bétis) الذي يرويهها وهو وادي الكبير اليوم .
 مساحتها وحدودها : طول هذه الجزيرة من رأس بنياس سي في استورياس (اشتوريش) شمالاً إلى رأس طريف في بوغاز جبل طارق جنوباً ٥٤٠ ميلاً ومعظم عرضها من رأس كروس في قطلونية شرقاً إلى قرب رأس فينستر في جليقية غرباً نحو ٦٣٠ ميلاً .
 ويحدها من الشمال سلسلة جبال البرانس الفاصلة بينها وبين فرنسا وهي بمثابة برزخ عرضه ٢٤٠ ميلاً وبحر بسكي المسمى بحر فرنسا ومن الغرب الاوقيانوس الاطلسي ومن الشرق والجنوب البحر المتوسط وبوغاز جبل طارق الفاصل بينها وبين افريقية .
 واقدر مساحة هذه البلاد وما يتبعها من جزر متممة لها بنحو ستائة الف كيلومتر مربع (٦٠٠٠٠٠) منها اليوم لاسبانيا (٥٠٤٥٢٠) كيلومتراً و (٩٢١٥٧) للبرتغال .
 ويقول جغرافيون ان مسيرة دورها اكثر من ثلاثة اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر الى مقدار يومين .

معادنها : وارضها غنية بالمعادن ، منها : الرصاص ، والزنك ، والفضة ، والنحاس ، والملح ، والفحم ، والرخام ، وحجر الدم . وقديماً استخرجوا منها الذهب .
هواؤها : يختلف باختلاف اقاليمها فمنه الحار والمعتدل والبارد .

لمحة تاريخية : دخل الفينيقيون هذا القطر سنة ١٠٠٠ قبل المسيح فأنشأوا في سواحلها مستعمرات عديدة منها : طرطوشة (Tartessus) وقادس . ثم تبعهم اليونان فبنوا أيضاً عدة مستعمرات منها : امبورية على ساحل قطلونية ، وساغونم (مريندرو) في بلنسية . وظل داخل البلاد مجهولاً لم يعرفه الرومان الا في الحرب البونيقية الثانية .
 واطاق اليونان على الساحل الشرقي امم ايبيريا ، وسموا القسم الغربي من شبه الجزيرة ترتشيس واوسطها كلتيكا ثم توسعوا بعد ذلك فأطلقوا لفظ ايبيريا على البلاد كلها ثم سماها الرومان اسبانيا (١) .

(١) قيل اخذ هذا الاسم من لفظة (شافات) السامية ومعناها الارنب لكثرة ما وجد الفينيقيون منه في هذه البلاد . وقيل من لفظة (ازبانيا) البسكية ومعناها شاطيء .

ومن امم اسبانيا القديمة الاستوريون (Asturiens) كانت مواطنهم في استورياس (Asturie) والقسم الشمالي من مملكة لاون، وكانت قاعدة بلادهم (استوريكاو غسطا) وهم آخر من خضع للرومان .

اما اول من عرف من سكان هذه الجزيرة فهم القلطيرون (Celtiberiens) وهم خليط من القلطي (Celts) والايبر (Ybères) ثم أنشأ الفينيقيون واليونان على ما قدمنا مستعمرات واسواقاً تجارية (وكالات تجارية) على شواطئ هذه الجزيرة . وفي القرن الخامس امتدت إليها سيادة قرطاجة (Carthage) الى ان تغلب عليها الرومان وظلوا اصحاب السلطان فيها الى ان غزاهم الهيلانيون (Alains) والسواف (Suaves) والفندال (Vandales) سنة ٤٠٩ م . وفي ذلك العصر ايضاً أنشأ فيها الفيزيغوث (Wisigoths) دولة عظيمة ما زالت قائمة الى ان قضى عليها العرب يوم استولوا على الاندلس في تموز من سنة ٧١١ بعد معركة شريش او شرش (كساريس Xérès) .

ملك العرب : دخل العرب اسبانيا فأطلقوا عليها اسم الاندلس ، اذ كانت هذه المقاطعة اول ما استولوا عليه من شبه هذه الجزيرة ، وغلبوا عليها اسم الجزيرة على اتصالها بالبر — كما سميت شبه جزيرة العرب ايضاً جزيرة .

وبسط العرب ملكهم على هذه الجزيرة جزرها وباستيها ، ساحلها وداخلها ، شرقها وغربها ، الا جزءاً يسيراً من الغرب الشمالي قرب خليج غاسقونيا في ولايات جبلية يسميها الاسبان استورياس ، ومماها العرب اشتورش والصخرة .

عدد السكان : ليس عندنا ما نعول عليه في عدد سكان الاندلس ايام العرب فقد أوصله بعضهم الى العشرين مليوناً وهذا عدد نشك في صحته وان قيل « انه بلغ من عمران الاندلس ان كان على وادي الكبير اربعة عشر الف قرية حتى كان المسافر لا يكاد يقطع من العارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري معدومة » .

الفتح : قلنا : ان موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افرقية ، اغزى مولاه طربقا الاندلس ، فسار في اربعة مراكز فيها اربعمائة رجل ومائة فارس فنزل في موضع

سمي به ^(١) على المضيق الذي عرف بعد ذلك بمضيق جبل طارق فأغار وأصاب شيئاً ثم رجع وذلك سنة ٩١ هـ .

وفي سنة الـ ٩٢ بعث موسى مولاة طارقاً في سبعة آلاف ^(٢) جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب الا القليل . فنزل طارق جبلاً منيعاً على شاطئ البحر يعرف الى اليوم به . وجعلت السفن تختلف بالرجال والخيول حتى نوافي اليه جميع اصحابه . قيل وكان في جيش طارق بوليائوس احد رجالات اسبانيا ^(٣) في جماعة من اهل

(١) طريف او طريفة ثغر اسباني حصين على مضيق جبل طارق سكانه اليوم ١٢٥٠٠ فيه حصن منيع بناه العرب تكتشفه الاسوار المنيعه والايراج . وفي البلدة داخل السور ثغر مغربي اتخذوه الآن سجنًا . وظلت طريف في حوزة العرب الى سنة ٦٩١ — ١٢٩٢ . وفي ايام العرب كانت السفن التي تجتاز مضيق جبل طارق نقف في طريف وتدفع رميًا ولهذا زعم بعض كتبة الفرنجة ان لفظة (Tarif) بمعنى التعريف بالفرنسية والانكليزية وما اشبهها في اللغات الاوربية مأخوذ من لفظة طريف لنقاضي رسم السفن فيها . وكانت طريف من اعظم ثغور العرب شأنًا في تلك الانحاء بل كانت أم تلك الثغور وربطة لمن تولاه على بحر الزرقاء اهـ (لاروس ودائرة المعارف العربية) .

(٢) في دائرة المعارف العربية : ان طارقاً جاز في نحو ثلاثمائة فارس من العرب احتشد معهم من البربر نحو عشرة آلاف صيرهما عسكرين احدهما على نفسه ؟ ونزل به جبل الفتج وهو جبل طارق والآخر على طريف بن مالك النخعي ونزل به بمكان مدينة طريف ثم أداروا الاسوار على انفسهم للتحصن وبلغ الخبر رoderيك فنهض اليهم بجيش يبلغ الاربعين ألفاً فلقبهم في فحش شريش فهزمه طارق وطريف .

(٣) في صبح الاعشى الجزء الـ ٥ ص ٢٤٢ وبعض الكتب العربية : كان من سير الأعاجم ان بعث اكبرهم باولادهم ذكوراً كانوا او أنثى الى بلاط الملك ، ليتأدبوا بآدبه ، وبنالوا من كرامته ، حتى اذا بانوا أنكح بعضهم بعضاً استئلاً لا بائتهم . وكان للذريق عامل على سبتة من ير العدو يسمى بليان ، وله ابنة فائقة الجمال ، فوجه بها الى دار لذريق على عادتهم في ذلك فوقع نظر لذريق عليها فأعجبته ، فاستكرها على

البلد بدلم على العورات ويتجسس لهم الاخبار .

وبلغ الامر رودريك (لدرىق اورزريق) ملك طليطلة بجمع جموعه واللقى بطارق في موضع يقال له البحيرة ، فانهمز رودريك . وسار طارق متبعاً لاصحابه الى مضيق الجزيرة فمدبنة استنجة فلقه اهلها ومعهم من المهزومين خلق كثير ، فقاتلوه قتالاً شديداً ثم انهزموا . ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استنجة اربعة اميال فسميت عين طارق ، ومن استنجة فرق جبوشه على مدن الاندلس ، فوجه فرقة الى قرطبة ، وأخرى الى ربة ، وثالثة الى غرناطة ، وسار هو في عظم الجيش يريد طليطلة ففتحت كلها وكذلك ندمير . وخلي طارق رجالاً من اصحابه وسلك الى وادي الحجارة واستقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق . فكان فتح الاندلس يوم الاحد في الخامس من شوال سنة اثنين وتسعين . وكتب طارق الى موسى بالفتح والغنائم ، فركبته الغيرة وكتب الى طارق يأمره ان لا يتجاوز مكانه حتى يصل اليه .

استخلف موسى على القيروان — عاصمة ولايته المغربية — ولده عبدالله ، ونهض سنة ثلاث وتسعين معه حبيب بن منده الفهري في جيش غفير من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ، قيل انه ١٨ الفاً فآتم موسى الفتح متوغلاً الى برشلونة في المشرق واربونة في الجوف ، وصنم قادس في الغرب ، ثم أجمع ان يأتي الى المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى الشام ويخوض ما بينها من أمم الأعاجم بمجاهداً الى ان يلحق بدمشق دار الخلافة .

وبلغ ذلك الوليد فاشتد فلقه بمكان المسلمين من دار الحرب ورأى ان ما هم به موسى

نفسها ، فاحتالت حتى أعلمت اباها بذلك سراً . فشق ذلك عليه وحلف ايزبلن سلطان لدرىق ، ثم تطف حتى اقتلع ابنه من بيت لدرىق ، ثم لم يلبث بليان ان كتب الى موسى بن نصير امير افريقية من جهة الوليد بن عبد الملك يحرضه على غزو الاندلس وحشه على ذلك ووصف له حسنهما وفوائدهما ، مادعاه الى ذلك وهو ن عليه امر فقها ، فتواتق منه موسى ودعا مولى له كان على مقدماته يقال له (طارق بن زياد) فعقد له وبعثه اليها في سبعة آلاف ، وهياً له بليان المراكب . . .

غرر بالمسلمين ، فبعث اليه بالتوبيخ والانصراف واسر الى سفيرو ان يرجع بالمسلمين ان لم يرجع موسى عن عزمه ، ففعل لذلك موسى عن الاندلس وولى عليها ابنه عبد العزيز وانزله بمدينة قرطبة واتى القيروان سنة ٩٥ وارتحل الى الشرق سنة ٩٦ بما كان معه من الثنائم والذخائر والاموال ، وقدم على سليمان بن عبد الملك فسخطه ونكبه

اصبحت الجزيرة كلها في يد العرب الا ولايات جبلية أهمها اشتوريش وقنطيرية ونوارة التي لقبها العرب بالصخرة فانها دافعت عن استقلالها ولم يهزم العرب امرها فتحلوا عنها . فجعلت بلاجيوس ملكاً عليها ثم الفونس الاول الكاثوليكي من بعده فكانت هذه الصخرة الاساس الذي بنى الاسبان عليه ملكهم القومي اول فأول .

لقد أجهلنا حكاية هذا الفتح فبقي علينا ان نذكر علله واسبابه ، وفي رأينا انها تنحصر في عوامل اربعة :

- (١) العوامل الطبيعية . (٢) العوامل السياسية . (٣) العوامل الاقتصادية .
 - (٤) العوامل الدينية . ونحن مجملون هذه العوامل من وجهتها : الانجائية والسلبية .
- العوامل الطبيعية : مجاورة الجزيرة الاندلسية لملك العرب في الغرب فلقد كان بين العدوتين مضيق لا يتجاوز عرضه في بعض المواضع اثني عشر ميلاً (نحو ١٢ كيلومتراً) بحيث يرى اهل الجانبين بعضهم بعضاً ويتبينون زروعهم وبهادرهم .
- انكشاف البلاد للعرب وسهولة اجتيازها .
- هذا ما سهل الفتح ويسر نقل المقاتلة من العدو الى الجزيرة .

العوامل السياسية : توحيد امم العرب ، وتنظيم القيادة ، واعتيادهم على الجهاد ، وعدل امرائهم ، واشتهارهم بذلك . ومن الجهة الاخرى تضعف حالة الاسبان لانقسامهم بعضهم على بعض ، مقاطعة وقومية ، وتشتت آرائهم في انتخاب ملوكهم ، وقيام بعضهم من جراء ذلك على البعض الآخر ، وخراب البلاد بالحروب الاهلية وظلم اولي الاسر فيهم ، وسوء ادارتهم ، واسرافهم في سفك الدماء ، واضطهاد اليهود واستباحة اموالهم وأرواحهم .

ظهر اثر هذه العوامل في تحريض نفر منهم العرب على فتح البلاد ، وفي ضعفهم عن مقاتلة العرب وفي اتحاق قسم منهم بالفاتحين بدلوهم على عورات البلاد ، وعود القسم الاخر

عن مقاومة تذكر .

العوامل الاقتصادية : جعل الاسبان استثمار ارضهم، والمجاعة التي وقعت قبل الفتح، ونستطيع ان نضيف الى ذلك الرباء الذي أصاب هذه الجزيرة في ذلك العهد فذهب بعدد عظيم من السكان قدروه بالنصف .

ثم رغبة العرب والبربر بما يجره الفتح من الكسب والفنائم .

العوامل الدينية : انشقاق الاسبان بعضهم على بعض ديناً .

ثم رغبة المسلمين في نشر دينهم وما نفثه هذا الدين في صدورهم من الايمان بالقضاء والقدر .

هذا كله ساعد العرب على الفتح دع ما كان في صدور القواد من حب الشهرة .
وهل وقف مومسي طارقاً عن الفتح، وعزمه على التوغل في بلاد الأماجم الى القسطنطينية
الا دليل على ذلك ؟

« للبحث صلة »



صلة العلم

« بين دمشق وجبل عامل »

تخبرنا هذا البحث دون غيره من الباحث التي تواردت على ذهني وتسابقت الى خاطري لامور : (الاول) لانه صحيفة من تاريخ قطر منسي عند كثير من الناس . (الثاني) لبيان ان القطر العاملي على ضيق رقعة وقلة ساكنيه كان له في العلم شأن مذكور لم يكن لبلد مثله ساكناً ومكاناً^(١) . (الثالث) لبيان ان هذا القطر كان معروفاً باسمه ولا سيما في القرون الأخيرة التي أصبح فيها مثابة للعلم يرحل اليه من الآفاق^(٢) (الرابع) لبيان الصلة العلمية بين فريق من علمائه وعلماء دمشق وما لطائفة من أدبائه من المكانة في معاجم الرجال الدمشقية وغيرها . (الخامس) لبيان ان دمشق كانت من ديار العلم التي يرحل اليها العاملون . (السادس) لبيان ان تشجيع جبل عامل المعروف عند علماء دمشق لم يكن ليكدر على العاملين بغير التسامح العلمي يوم يلقون دلوهم في الدلاء . (السابع) لما في هذا البحث من التذكرة والاعتبار بأعصار خلت وصل فيها العلم بين سلف هذين البلدين على ابناءهما يطبعون على غرارهم ويحددون عهد تلك الصلة مهذباً من

(١) يحده شمالاً نهر الاولى (الفراديس) قرب صيداء والفاصل مجراء بين الشوف ومقاطعة جزين ثم يمتد غرباً على ساحل البحر الرومي الى ان ينتهي بضواحي عكا وما يحاذي شماليه وجنوبيه شرقاً فينتهي من الشمال بمحدود البقاع داخلية فيه مشفرة من أعمال البقاع ومن الجنوب شرقاً بالغيط ووادي الأردن وحاصبيا وبلغ من الأميال المربعة زهاء خمسمائة ميل وسكانه من المسلمين الشيعة نحو الثمانين ألفاً ونصف هذا العدد تقريباً من غيرهم . (٢) ان فيما أورد الحبي عن أبي المعالي الطالوي عن الشيخ داود الانطاكي « دعني همة عليّة او علوية ان أصد منه (بعض ثغور الشام) جبل عاملة فصعدته منصوباً على المدح وكنت عامله واخذت عن مشايخي ما اخذت وبجئت مع فضلائها فيما بحثت » — لدليلاً على ما كان لهذا القطر من الشهرة العلمية واما الذين أمروه للاستفادة والاستفادة من مختلف الامصار فان المتسع يضيق بعدة أسمائهم .

شوائب تلك الأعصار ويسبرون معاً بمواهبهم في سبيل التجدد والاخذ من القديم والحديث بما ينفع أمتهم والناس .
وبعد فإنا أصاب هذا البحث الهدف الذي يرمي اليه مجمعنا الموقر فذلك ما أرجو والافاني لا أضمن لنفسي حسن الاختيار .
دمشق المدينة الفاضلة :

كانت دمشق وما زالت نقطة الاتصال بين الشرق والغرب وملقى الامم في القديم والحديث وفي الجاهلية والاسلام وفاضلة مدائن الشرق . واول منزهات الدنيا الاربع غوطة دمشق . ونهر الابله . وشعب بوان . وصغد سمرقند كما قيل . وجنة الارض بلا خلاف كما قال ياقوت . وجنة المشرق ومطلع نوره المشرق كما وصفها ابن جبير .
وكما خصت يد الابداع هذا البلد بطرد الانهار وبواسق الاشجار ونوايح الازهار وخصب الاديم واعتلال النسيم وبكل ما فضلت به المدائن والامصار من خواص الاقليم خصت بنيتها بفطر سليمة وأذواق مستقيمة واخلاق فاضلة وأيد عاملة ووجوه صباح واكف مطبوعة على السماح فكانت وما برحت وطن الغريب ومستروح نفس الاديب على حد ما وصفها ابو الطيب المتنبي وبينها مهامه فيج منشفة من وصف شعب بوان الى وصفها ووصف بنيتها :

ولو كانت دمشق ثنى عناني لابق الثرد صيني الجفاف
يلنجوجي ما رفعت لضيف به النيران ندي الدخان
تحل به على قلب شجاع وترحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال يشيعني الى النوبندجان
وكما قال فيها حافظ الاندلس الشيخ احمد المقري^(١) من بعض مقاطيعه فيها :
قل لمن رام النوى عن وطن قوله ليس بها من حرج

(١) هبط دمشق سنة ١٠٣٩ وبعد مكثه فيها اربعين يوماً محترماً من جميع طبقاتها رحل الى مصر ثم عاد اليها وحصل له من الخومة ما حصل في الاول وفارقها الى مصر .
وبينا هو على اهبة الرجوع اذ فاجأه حماته سنة ١٠٤١ .

فرج المم بسكنى جلق ان في جلق باب الفرج
وكما قلت من قصيدة طويلة :

أريية القيدم التي تاريخها قد سطرته قرائح وأنامل
العبقريّة فيك وهي مفاخر مأثورة وفواضل وفضائل
ولأنت فاضلة المدائن كلها وعلاك لم يدرك مداء فاضل
النسابون بنوك نابه فضاهم هيهات ان يخفيه غرّة خامل
أيديهم لصنائع وصناعات لم ينشأ عن ذين شغل شغل

استأثرت هذه المدينة بعظمة التاريخ في كل ادوار التاريخ في عصوره الاولى يوم كانت عاصمة الاراميين والسريانيين ومطمح أبصار الفاتحين من الاشوريين والبابليين والفراعنة والامراتيين واليونان والرومان وفي الجاهلية والاسلام وهي بريها الخصب ومائها العذب فجعة العرب بادبهم وحاضرهم جاهليهم واسلامهم يوم كانت عاصمة الملك العربي الغساني والعربي الاموي وعملاً كبيراً من أعمال العباسيين والاشعديين والفاطميين والسلاجقة فعاصمة نور الدين وصلاح الدين وأعقابهم من بني ابوب الاكراد فقاعدة نيابة سلاطين مصر الترك والجر كس . فحاضرة الولاية التركية الدجانية . فعاصمة الدولة السورية في العصر الحاضر . وهي في العصور الاسلامية كلها منارة العلم ومجتمعه يرحل اليها رجاله وطلابه من الآفاق للافادة والاستفادة . بل هي البلد الاسلامي الاول الذي آخى بين علوم اليونان وفنون الاسلام ومشى بالمسلمين في طريق التجديد ووضع لهم أس حضارة حفظت للامم حضارتهم الى يومنا هذا ولم يكن اتخاذ العباسيين بغداد عاصمة خلافتهم وحرمان دمشق أبهة سلطانها الذي ازدهر بالخلافة الأموية زمناً طويلاً ولا قيام خلفاء منهم أشربوا في فلوبهم العلم — ليفت في عضد العلم بدمشق بل مشى البلدان بهنضمهما العلمية المباركة كنفاً لكشف بوزعان النور على كل بلد يخفق في ربوعه علم الاسلام حيث تشاد المدارس وتعمر المساجد فتعمر بالذكر وحلقات العلم وما كان ليغيب من دمشق معينه ولا ليقبض من بغداد منبسط ظله وقد اخذت ننفكك من وحدة الخلافة أجزاء وسرعان ان تكونت منها دول في المشرق والمغرب وقام الى جنب كل دولة دولة للعلم ولكل سلطانها وأبنته فخلعت بمعاهده في المشرق ممرقند

وبخارى وممذان واصفهان ونيسابور وخوارزم وجرجان وحلب ومصر الى مدائن كثيرة يطول بعدها الكلام .

وفي المغرب ازدهرت بمدارسه القيروان . وقرطبة . واشبيلية . وغرناطة . ومالقة والمرية . ومطليطة وغيرها من بلاد الاندلس والمغرب مما لا يصل اليه الاحصاء . وبالجملة فانه لم يقم للمسلمين سلطان في قطر الا وللعلم الى جنبه سلطان حتى اذا أفرط علواؤهم في حب الأميرة وهاموا في طلب السلطة والأثرة وصرعت عقولهم خيلاء السلطان واعشت ابصارهم أشعة التيجان وانتقلوا بارتباد مظاهر الملك من القصد الى الاسراف وبسياسة الرعية من العدل الى الاعتساف ونسوا او ناسوا ما يحقد بهم من الخطر المترصدهم من شعوب غريبة غلبوا بعضها على سلطانها وأخرى خافتهم على نيجانها وثلاثة بصرت بالفرصة سانحة لغلبتهم على ديارهم فهاهي الا دورة من دورات الفلك حتى انكفأت عليهم الاعداء من هنا وهناك ومن المشرق والمغرب من التتر والروم . ومن حملات الصليبيين فانقص ملكهم الشرقي الواسع من اطرافه غزاة التتر من الشرق . وانتزع سلطانهم الغربي المنبسط غزاة الافرنج من الغرب . فصب من ذلك البلاء على العلم والعلماء وواجهت بغداد امضه من جيش الزاحف هولاء الذي لم يكن لآتيه حاجز وخليفها العباسي مستغرق بسبائه وابنائها سادرون في سدف الخلافات المذهبية مشغولون بسفاسفها عن دفع الخطر المحدق على عكس الشام التي صدت التيار الصليبي وصمدت له بعزائم ثابتة صابرت عنه احقابا فتقلص ظل العلم من بغداد كما نصب معينه من قبل ومن بعد من بلاد الفرس والترك ومن المغرب والاندلس واستبقت دمشق ومصر على ذمائه وقد قبض الله لحراستها نور الدين وصلاح الدين . وعقبه من الايوبيين ومن خافهم من الترك والجرأكسة تحفظ ذاك البلدان الميراث العلمي الاسلامي بعد ان قطعت اوصاله من البلاد الاسلامية المغلوبة على امرها .

غصت دمشق بوفود بقية سيف الغالب من رجالات العلم الذين اغتصب بلادهم وجاس خلال ديارهم وخاصة بغداد وما اليها وقد حل فيها من ظلم هولاء ما حل ببنت المقدس من نبوخذ نصر (بختنصر) . فكان لها مما حمله اولئك الوفود من علم وفن منهل فياض لا يحجب له معين ومورد صاف يستعذه الواردون . وما يرحت مع ما انتابها

من نوب الدهر وحل بها من صروف الايام حافظه مواريث العلم عاضة عليه بالتواجد تحمل مصباحه المتوقد فياض النور على نتاج العصور الى يوم الناس هذا وهي في كل مانعاقب عليها من الازمان مضطلة بامرء ومثابة لملته وطلابه يؤمونها من البلد البعيد والقريب ويردون منهله الصافي وما كان جبل عامل بالخللاء عنه وهو من دمشق على قيد مرحلتين او ثلاث . وقد كان عملاً من اعمالها الى عهد انفصال بيروت عنها واتخاذها سنة ١٣٠٦ حاضرة ولاية عثمانية .

بدء تاريخ الصلة العلمية العلمية بدمشق .

أما بدء تاريخ الصلة العلمية العلمية بدمشق فان اعوزنا النصوص التاريخية على تحديد زمنه والعلم به فلا يفيد ذلك انه لم يكن متمماً بذلك الصلة في عصور تاريخها الحافل بالعلم والنسبة الى القطر العاملي لم تكن معروفة قديماً وان عرفه قدماء المؤرخين بجبال عاملة وجبل الجليل والخليل من عهد اليعقوبي الى اليوم .

وتاريخ الانتساب اليه لا يمتد الى اكثر من ستة قرون وشهرته لا تزيد عن اربعة قرون . فمن الجائز بل الراجح ان يكون انتساب العامليين قبل هذا التاريخ الى الشام مراداً بها القطر لا البلد وجبل عامل بعض كورها وليس هذا الاستعمال باقل شيوعاً من استعماله في البلد بل هو المتبادر في العرف عند الاطلاق والمعروف من تاريخ تلك الصلة ببغدي من المائة الثامنة .

— العلماء العامليون المعروفون بصلتهم العلمية الدمشقية —

من علماء المائة الثامنة :

(١) الامام الشيخ ابو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني . علم من اعلام هذه المائة غزير الفضل جم العلم جيد التصانيف مبرز في علمي المعقول والمنقول وكتبه الفقهية الباب المحض في التحقيق وبلاغة العبارة مع وجازة المبني واصابة المعنى وعليها وعلى شروحيها وجلها للامام الشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثاني العاملي الجبعي الممول في الأخذ عنها وتدريسها الى يومنا هذا واكثرها مطبوع في ايران والهند . واليه يرجع الفضل في النهضة العلمية العلمية وبه ببغدي تاريخها ولئن

نقدم عصره بقليل من الزمن بعض العلماء العاملين^(١) وكلهم من رجال هذه المائة فانه لم يعرف لهم اثر في تاريخ تلك النهضة المباركة التي وضع أساسها صاحب الترجمة وترك لها من ولده وصريديه من رفم بنسائها فكانت مدرسة جزين مسقط رأسه اول مدرسة شيدت في جبل عامل ثم عمرت على مثالها وطبعت على غرارها بأجل منقاربة مدارس جميع • ومشقرة • وميس • وعينانا • والنبطية • وكرك نوح • وبعلبك بناء على إلحاق هذين البلدين بجبل عامل •

ديار هجرته وبعض شيوخه :

منبت أساتذته جزين من أعمال لبنان الجنوبي وبها نشأ في حجر ابيه وكان من العلماء وهاجر الى الحلة وهي اذذاك بلد العلم الذي اصبح يرحل اليه بعد نكبة بغداد • فقرأ على الشيخ نجر الدين محمد بن الحسن بن يوسف المطهر الحلي^(٢) الذي انتهت اليه الرئاسة العلمية بعد وفاة ابيه العلامة^(٣) وعلى فريق من علماء العراق منهم السيد تاج الدين ابو عبد الله محمد بن القاسم بن مئةية الحسيني الديباجي النسابة المشهور^(٤) •

وفي دمشق أنفق معظم ايام حياته بين الافادة والاستفادة وهو اول عاملي عرف

- (١) منهم الشيخ طمان بن احمد بن صالح العاملي المتوفى سنة ٧٢٨ والشيخ صالح بن مشرف العاملي والشيخ مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني والد صاحب الترجمة •
- (٢) من اعلام هذه المائة توفي سنة ٧٧١ • (٣) هو الشيخ العلامة جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي كان معاصراً للإمام ابن تيمية وبنهما مناظرات كتابية تخرج بالعلوم العقلية على الفيلسوف نصير الدين الطوسي وبالفقه والاصوليين على الامام المحقق الشيخ نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي وانتهت اليه الرئاسة في المعقول والمنقول وله اكثر من سبعين كتاباً في فنون من العلم توفي سنة ٧٢٦ •
- (٤) من أعقاب اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثني بن الحسن بن علي ابن ابي طالب ، واول من تلقب بابن مئةية من عقب اسماعيل ابو القاسم علي بن الحسن ابن الحسن بن اسماعيل • ومئةية هي أمه وهي بنت محمد بن حارثة بن عامر بن جمع بن العطف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الاوس •

بالرحلة الى هذا البلد في طلب العلم وفيه اجتمع بالعلامة قطب الدين محمد بن محمد البويهى الرازي^(١) واستبحاره فأجازه .

واما شيوخ إجازته في مختلف العلوم فلا يحصون كثرة وحسبك ما ذكر في بعض إجازاته من انه يروي مصنفات السنة عن اربعين عالماً . دع ما يرويه من مصنفات الشيعة عن شيوخه الكثيرين . فكان للتأخرين عنه الى يومنا هذا حلقة الاتصال بسلسلة الاجازة بروايات الفريقين ومصنفاتهم .

وعظمت منزلته في دمشق واحله علماؤها وعظماؤها من نفوسهم محلاً كريماً للزيارة عليه وحسن خطبته وعشرته فكان مجلسه الحافل فيهم في اكثر الاحايين ولم ينقطعوا عنه كما نقل ولده الشيخ ابوطالب محمد في الزمن الطويل الذي طوى صحيفته بين ظهرانيهم الا مدة سبعة ايام صنف في اثنا عشر كتاب اللعة دمشقية في الفقه الامامي اجابة لالتماس صديقه الشيخ شمس الدين محمد الاوي^(٢) من اصحاب علي بن المؤيد ملك خراسان وما والاها^(٣) وكان بينهما مودة ومكانة على البعد الى العراق ثم الى الشام وطلب منه التوجه الى بلاده في مكانة اكثر فيها من التلطف والتعظيم فأبى واعتذر .

نهاية امره السجن فالقتل :

ختم لهذا الامام ما ختم لكثير من أئمة المسلمين من الشهادة وبقاء الذكر الجليل واصابه من حساده واعدائه الذين لا يعرفون من الدين الا مظاهره ومن العلم الا رسومه وما يقر بهم من ولائهم وسلاطينهم زافى ما اصاب غير واحد من عظماء الامة ومصلحيها من

(١) ولد ونشأ في ورامين من اعمال الري تخرج بالعلامة الحسن بن المطهر واجازه برواية جميع مصنفاته وصروياته وانتقل الى الشام بعد وفاة السلطان ابي سعيد واستشهاد الخواجه غياث الدين وغيره من الوزراء وجرت بينه وبين الشيخ نقي الدين بن السبكي مناظرات ذكرت في طبقات النخبة وله مصنفات وجاها في علمي المنطق والكلام توفي سنة ٧٦٦ بدمشق وصلي عليه في الحصن وحضر الصلاة عليه اكثر اعيان البلد ودفن في الصالحية ثم نقل الى مكان آخر . (٢) نسبة الى آو قرية في الري وهو من العلماء ترجمه في امل الامل .

(٣) استولى على بلاده تيمورلنك توفي سنة ٧٩٥ .

أمثاله ممن لا يقوّم اعوجاجاً من سلطان بموعظة حسنة ولا برد جماعاً من والٍ بحكمة بالغة بل يسرون بالدين واحكامه على ما تمليه مشيئتها ولم من وراء ذلك نفوذ الامر والافئدة على مصايح الامة جزاءً وفاً .

فاذا أرادوا نكابة بعالم يتخوفون ظهور امره ومزاحمته لهم على ما يابدهم من الولايات وغلبيتهم على ما يتمتعون به من نafe حطام زائل وزخرف مجد باطل فليس لهم الا ان يلصقوا به تهمة المروق من الدين فالارجاف بذلك في العامة وهم اتباع كل ناعق فاتخاذ هياجهم وسيلة لدى السلاطين والولاة لخلول نعمتهم بالمرجف به تسكيناً لثائرة العامة ولشد ما غلب الجهل الفاضح على سلطات العلم الصحيح بمثل هذه الأضاليل والأباطيل .

انقص جهلة الدين ممن يزعمون انهم من حملته ونزلوا به من معارج كرامته وسابق منزلته حيث ألصقوا به عداوته للعلم وهو والعلم توأمان لا يفترقان والنصوة عن اجتماع العقل وهو والعقل اخوان لا يتسابدان وحسب هؤلاء المفئذين على الدين والعلم والعقل بالقرآن جميعاً وبالسنة خصياً ان كانوا ممن يشدّيرهما ويستنير بهديهما فهل يجدون فيها غير ما يؤاخي بين الدين والعلم والعقل .

وما كان أسهل عليهم من تكفير من يخالفهم في الآراء او من لا يجرون معه في مضمار باسم الدين والدين منهم براء فأوذى من أمثالهم امام الحديث والتفسير والتاريخ محمد بن جرير الطبري^(١) والامام ابو عبد الله المفيد محمد بن محمد الفقيه المتكلم الامامي^(٢) وابو الحسن الناشي علي بن وصيف البغدادي^(٣) والامام ابن تيمية^(٤) والقاضي الفيلسوف

(١) توفي سنة ٣١٦ ودفن ليلاً بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهراً .

(٢) اوذي مرثا بفن الرصافة والكرخ في بغداد توفي سنة ٤١٣ .

(٣) الشاعر المتكلم قتل حرقاً بالنار كذا جاء عن ابن شهر آشوب وسكت ابن خلكان عن خبر قتله في ترجمته .

(٤) انتهت حياته بسجن دمشق سنة ٧٢٨ بعد أعوام طوى صحائفها السود بسجون

دمشق ومصر .

ابن رشد^(١) وقتل شهاب الدين السهروردي بحلب^(٢) واسان الدين بن الخطيب اديب الاندلس قتل في سجنه بغاس^(٣) واوذي سيف الدين ابو الحسن علي بن ابي علي الامدي بمصر^(٤) والشيخ داود الحكيم الانطاكي^(٥) فر من مصر الى مكة بتمهة الانحلال من العقيدة والمأموني^(٦) أبعد عن حضرة صاحب بن عباد^(٧) الى كثيرين من اقطاب العلم والفلسفة وأئمة الدين ممن يطول الكلام بذكرهم ونضيق عن استيعابه المجلدات الضخمة .

لم تكن العصور التي تقدمت عصورهم باسلس مقادة وارضى عنانا واعذب مورداً وأصفي كآساً على من تقدمهم من الاعلام حتى في عصر ازدهار الاسلام في صدر الخلافة العباسية وعمد هبوب ريح العلم وانصراف المسلمين الى اقتباس فلسفة اليونان وحسبك بما كانت لمسألة خلق القرآن من الهنات التي طمى سيلها وعم ويلها وأرهق في القول

(١) أبعد السلطان ابو يعقوب بن عبد المؤمن من مراکش الى الاندلس بعد ان آذاه وامر بإعدام كل من يتكلم بالعلوم الفلسفية ويحرق كتب الفلسفة ثم أعاده الى مراکش بعد ان جنح الى تعلم الفلسفة توفي سنة ٥٩٤ هـ (٢) ورد حلب في عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وناظر فقهاءها فكانت له الغلبة عليهم فأكثروا من التشنيع عليه وما كان جمع السلطان بينه وبين اكابر المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجري بينهم من المناظرات التي انتهت بظهوره عليهم وحسن موقعه لديه - الا لتزيدهم إغراقاً في التشنيع عليه فكتاية المحاضر بتكفيره الى الملك صلاح الدين فأمره بقتله وذلك في سنة ٥٨٦ هـ (٣) قتل خنقاً وبعد دفنه أخرجت رثته وألقي عليه الاحطاب وأضرمت فيها النيران وكان ذلك في سنة ٧٧٦ هـ (٤) توفي بدمشق سنة ٦٣١ هـ (٥) توفي بمكة سنة ١٠٠٨ هـ

(٦) هو ابو طالب عبدالسلام بن الحسين من اولاد امير المؤمنين المأمون الخليفة العباسي فارق وطنه بغداد لحاجة في نفسه وورد الري ومدح صاحب بنر القصائد فأكرم مشواه واحسن قراء فدبت اليه عقارب الحسدة من ندماء صاحب وشعرائه ونقولوا عليه الاقويل وتحذروا من السعابيات خسروياً حتى تكامل لهم اسقاط منزلته لديه ففارق حضرته وبوده ان لا يفارقها بعد ان استأذنه بالرحيل في فريدة من بارع الشعر توفي سنة ٣٨٣ هـ

(٧) توفي سنة ٣٨٥ هـ

بأثباتها أو نفيها غير واحد من أفاضل الامة .

وما كانت هذه الامة بما عُني به مصطلحوها ببسّط من الامم ولا عصورها بمحدث من العصور (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وناله من اعدائه ما نالهم وفي قصص الانبياء عبرة للمعتبرين وما كان عهد سقراط حكم اليونان وهو يتجرع السم الا كعهد لوثير وكوبرنيك وغاليليو وأضرابهم وهم يصايرون الحن من حشويي أقوامهم في سبيل عقيدة او اكتشاف علمي وهكذا الحال في كل زمان وفي هذه الايام فكل نائب هدف لظلم كل مجدد غرض لجامد تلك سنة الله في خلقه « وان تجدد لسنة الله تبدلا » .

انتهت حياة صاحب الترجمة بسجنه مدة سنة بقلعة دمشق بوشاية ابي الدين الجلي (او الخياصمي) وبالقنن فالصلب فالرجم فالاحراق سنة ٧٨٦ بسعاية يوسف بن عيسى (او يحيى) في عهد سلطنة برفوق ونيابة بهدمر الخوارزمي ^(١) .

عقب صاحب الترجمة : ان للشهيد خلفاً صالحاً اثنى اثره في العلم والعمل فقد كان ولداه الشيخ رضي الدين ابوطالب محمد والشيخ ضياء الدين ابو القاسم علي واختهما أم الحسن فاطمة الملقبة بست المشايخ من أفاضل العلماء وولده المنصور الشيخ حسن من فضلاء المحققين وزوجه ام علي من فضليات نساء وقتها وكان يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع اليها .

(١) انفقت كلمة مترجمي الشهيد على ان قتله كان سنة ٧٨٦ في نيابة بهدمر وسلطنة برفوق فبهدمر على هذه الرواية كان حياً الى هذا العهد ويؤيدها قصيدة صاحب الترجمة التي بعث بها اليه وهو في سجن قلعة دمشق ومستهلها :

(يا أيها الملك المنصور بهدمر بكم خوارزم والاقطار لنفخر)

وما جاء في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى من ذكره له في عدة مواضع بعد سنة ٧٤٨ التي ورد في تاريخ ابن الوردي في حوادثها « ان الملك المظفر بن الناصر بن فلاووت (اعدم) اخاه الأشرف فيها وفتك بالامراء وقتل من اعيانهم نحو اربعين اميراً مثيل بهدمر البدري نائب حلب » .

وان بيتاً لا يستظل تحت سقفه من رجاله ونسائه الا من اخذ من العلم بنصيب لهو من
أكرم البيوت فضلاً ونبلًا .

وللترجم له صلة نسب وصهر بمقدمي جزين المنتمين الى الخزر ج من الانصار^(١)
ولم تقطع سلسلة العلم من أعقابه الى هذا اليوم^(٢) . « للبحث صلة »

سليمان ضاهر

عضو الجمع العلمي



(١) رأيت في تعليقة على كتاب مخطوط كتبت سنة ١١٦٥ ان الكاتب لها يقول
انه من ذرية الشريف ابي عبد الله الشهيد محمد بن شرف الدين مكي المطلبي الحارثي
المحمداني الخزر جعي العاملي الجزيني .

(٢) ان أسرة شمس الدين العلية العاملية يذكر رجالها انسابهم اليه . وقد فارق
منذ تسعين عاماً بقية منهم جزين البلد المسيحي اليوم ومسقط رأس الشهيد وكثيرين
من عليّة العلماء العاملين واحدى مدارس العلم الكبرى في زمن نهضة جبل عامل
العليّة أمس .



رسالة في الكرم

سألني بعض الأدباء في دمشق عما يرادف كلمة (بِرِّق) من العربي الفصحى وكنت لا أعرف لها مرادفاً . فرغبت اليه ان يهائي في الجواب حينئذ من الدهر ثم طفقت أتصفح كتاب القاموس المحيط للفيروزابادي حتى ظفرت بضالتي التي أنشدتها وأعلنت السائل بها . وقد عثرت خلال البحث عنها على كلمات فصيحَةٍ تُعَلِّقُ بالكرم . يتداول الناس غيرها من عامي ودخيل . فارتاحت نفسي الى متابعة البحث والاستقراء وتدوين مايقم اليّ من هذا النوع في رسالة مستقلة تقرب على الباحث كل قصي . وتدلّل كل ابي .

حتى اذا توفر لدي جملة صالحة من ذلك نهني صديق لي الى كتاب النخل والكرم المنسوب الى الأصمعي وهو مطبوع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت مع كتب أخرى نشرها الدكتور اوغست هنتر أستاذ العربية في كلية انسبروك والاب لويس شينغو مدير مجلة المشرق تحت عنوان : « البلغة في شذور اللغة » فاطلعت على نسخة منها من الطبعة الثانية صححها الثاني وضبط حواشيها ورتب لها فهرس على حروف المعجم . فألفتها غزيرة المادة لكنّها مشتتة المباحث خالية من الترتيب الذي يقرب الوقوف على مسائلها من الطالب والباحث فعارضتها بما جمعته واصطفت منها ما لم اعثر عليه من قبل ثم استعصفت ما في المختص لابن سيده وأضفت ذلك كله الى الرسالة حتى اشتملت على كثير من المباحث الطريفة والأسماء النادرة وأفردت لكل نوع من اجزاء الكرم مبحثاً مستقلاً . أتيت فيه على كل ماوقع لي من الأقسام والأسماء والأصناف التي تُعَلِّقُ به وثلاثته . الى غير ذلك مما لا يجده الباحث في غيرها من الكتب المطولة والأصول العظيمة .

وكنّت أود ان استفرغ الجهود في ترتيبها وتهذيبها واستقراء المظان للنقيب عما فيها من المسائل واستخراج ما فيها من العقائل ولكن القدر لم يشأ لي ذلك فقد نجعت بشقبي الذي كان ساعدي الأشدّ وعضدي الأقوى ففترت بذلك عزيمتي وخاسر رغبتني الخور . ثم أشار عليّ بعض الأدباء ان أنشر الرسالة على علائها حذراً من ان يعرض لي ما يعوقني عن نشرها فتبقي في زوايا الإهمال . او تطوى بين ثنايا الايام والليالي وبذهب عملي بين سمع الارض وبهرها . فنزلت عند رغبتسه . ولم آل جهداً في التمهيد والتحقيق

في المسائل التي نقلتها والأصول التي اخذت عنها على الرغم مما كنت أجده من التحريف والتصحيح والخطأ في الأصول التي نقلت عنها ولا سيما كتاب الكرم المنسوب للأصمعي فأت فيه كثيراً من الكلمات التي اشتهت على الناسخ والناسر فتصرفا فيها على ما خيلت شرحاً وضبطاً وتأويلاً .

وكذلك رأيت في لسان العرب وتاج العروس ومباني اللغة للأسكافي والمخصص لابن سيده ضرورياً من عبث النسخ والطبع مما شوه نصرة هذه الأصول وجعل الوصول الى الحقيقة فيها أعز من الأتقى العقوق . ورأيت من المفيد جداً ان أبين شيئاً مما عثرت عليه من الغلط في هذه الكتب لئلا من الباحثون الوقوع فيها اذا عولوا عليها بدون فحص وثبت وآثرت الابتداء بكتاب الأصمعي لانه أوفرها خطأ وتحريفاً وأكثرها غلطاً ونصيحاً على ان في نسبة هذا الكتاب الى الأصمعي مجالاً واسعاً للنظر والشك وان الباحث اذا أمعن النظر في نضائيف سطوره لا يسعه الا الجزم بان نسبته الى الأصمعي خطأ محض والى القراء الكرام تحقيق ذلك وبيان رأي الناشر والمصحح فيه .

(١) ان ناشر كتاب البلغة افنتحه بمقدمة (ص ٢) بين فيها الاسباب التي حملته على نشر الرءائل المدونة في هذا المجموع . وبمدان أفاض في مدحه قال : « وهو يبتدي بثلاثة كتب انسب الى الأصمعي اي كتاب الداران ثم النخل ثم الكرم الخ » .

(٢) ثم افنتح كتاب النخل والكرم بمقدمة أخرى فقال : (في ص ٦٣) « كتاب النخل والكرم للأصمعي ثم قال : (مقدمة) هذا أثر ثالث للأخوي الامام ابي سعيد عبد الملك ابن قروب الأصمعي كونا استنسخناه في دمشق الفيحاء عن نسخة مصونة في خزانة كتب الملك الظاهر وهو في الأصل ملحق بكتاب قديم منسوب لابن قتيبة الكاتب الشهير يسمى كتاب الجرائم . ولما كان الدكتور اوغست هفتر مفرماً بمصنفات الأصمعي رغب اليانا ان ينشره في مجلة المشرق مع تعليقات بعض شروح لغوية عليه نقلاً عن معاجم العرب لاسيما اللسان فلبينا دعوته ونشرنا هذا الاثر الجليل في أعداد السنة الخامسة من مجلة المشرق بعد ان قابلناه بالتدقيق على النسخة الأصلية في سياحة باشرناها اذ ذاك الى عاصمة ولاية سورية^(١) الخ ...

(١) هكذا ضبطت في الاصل بتشديد الياء والصواب تخفيفها كما في القاموس .

ثم قال ان نسبة الدكتور هفتر هذا الكتاب الى الاصمعي فهي على ما نظن تغليب لان نسختنا التي اخذ عنها لا تصرح باسم الاصمعي . ومن المحتمل ان يكون الكتاب لابي عبيد معاصر الاصمعي المئوف سنة ٢٢٤ للهجرة الخ . .

(٣) قال عند الكلام على الكرم (ص ٧٣) « كتاب الكرم عن ابي حاتم السجستاني ثم قال في آخر الصفحة (كذا في الاصل) والظاهر ان ابا حاتم السجستاني روى كتاب الكرم عن الاصمعي ولعله روى ايضا عنه كتاب النخل السابق ذكره الخ » . .

هذه جملة مما قاله الناشر والمصحح . وفيه تناقض بين . لان قوله في مقدمة الكتاب اي رقم [١] يبتدي بثلاثة كتب لتسب الى الاصمعي الخ . صريح في ان كتاب الكرم للاصمعي اذ لم يذكر هناك ما يني نسبته اليه . وقوله في المقدمة الثانية اي رقم [٢] هذا اثر ثالث للامام اللغوي الخ . . يفيد الجزم بنسبته للاصمعي .

ثم قوله بعد ذلك : وهو في الاصل ملحق بكتاب قديم منسوب لابن قتيبة الخ . يناقض ما قبله .

وقوله بعد ذلك : ولما كان الدكتور هفتر مفرماً بمصنفات الاصمعي رغب اليها ان ينشره . . . فليبدأ دعوته ونشرنا هذا الاثر الخ . . يفيد القطع بان هذا الكتاب للاصمعي .

ثم قوله : واما نسبة الدكتور هذا الكتاب الى الاصمعي فهي على ما نظن تغليب . وقوله : ومن المحتمل ان يكون لابي عبيد . ثم قوله : ومن المحتمل ان يكون لابي حاتم الخ . يفيد الشك في نسبته الى الاصمعي .

ومن البديهي ان هذه الأقوال متباينة جد التباين وليس شيء منها قائماً على يقين بل كلها مبنية على الحدس والتخمين .

والذي يظهر لي ان نسبة هذا الكتاب الى الاصمعي لا تصح بوجه من الوجوه لاسباب كثيرة .

منها ان الكتاب مفتتح بهذه الجملة « حدثنا الحسن بن علي الطوسي قال حدثنا ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري ببغداد قال اخبرنا ابو حاتم سهل بن محمد بن عمر السجستاني قال قال الطائفي : يقال لشجر العنب الخ . . » وليس في هذا السند ذكر للاصمعي .

ولو ان اباحاتم رواه عن الاصمعي كما توهمه الناشر لصرح بذلك .
ومنها انه ذكر في الكتاب المذكور في الصفحة ٨١ والسطر ١٥ هذه الجملة (وقال
الجوهري اكبح الكرم الخ) .

وهذه الجملة اما ان تكون مدحجة في هذا الكتاب وهي لغير مصنفه وذلك يدعو الى
عدم الوثوق به كلاً او بعضاً لاحتمال ان يكون غيرها مثلها من كلام غيره .

واما ان تكون من اصل الكتاب فتكون حجة قاطعة على عدم جواز نسبة هذا الكتاب
الى الاصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم لان الاصمعي توفي سنة (٢١٣) او (٢١٦) او (٢١٧) .
وابا عبيد توفي سنة (٢٢٣) او (٢٢٤) . واباحاتم توفي سنة (٢٤٨) او (٢٥٠) او (٢٥٥) وقد
كانت وفاة الجوهري سنة (٣٩٠) او (٣٩٨) او (٤٠٠) ولم يثبت ان الجوهري عاش نحو
قرنين لئلا ياتي له الرواية عن الاصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم .

ومنها انه قال في متن الكتاب (في ص ٨٥) قال أنس فاتحت في ذلك نبطويه في
بغداد الخ . . . وقد كانت ولادة نبطويه سنة ٢٤٤ ووفاته سنة ٣٢٣ . فولادته بعد
موت الاصمعي بنحو ثلث قرن تقريباً وبعده وفاة ابي عبيد بنحو ربع قرن وقبل وفاة ابي
حاتم بنحو اربع سنوات ومن المحال ان يروي واحد من هؤلاء عن أنس الذي فاتح
نبطويه الذي ولد بعد وفاة الاولين وقبل موت الثالث بمدة لا تليق فيها الرواية عنه
كما ان رواية واحد من هؤلاء عن الجوهري مستحيلة ايضاً .

ومنها انه يقول في متن الكتاب أنشد الاصمعي كذا وقال الاصمعي كذا وذلك في
مواضع كثيرة منها قوله في ص ٨٥ وأنشد للاصمعي . وقوله في ص ٨٩ واما الاصمعي
فقال . وفي ص ٩١ وأنشد الاصمعي للاعشى . وقال الاصمعي . وأنشد فيها . وفي ص
٩٢ قال ابو سعيد السكري قال اخبرني الرياشي والزيادي عن الاصمعي . وفي ص ٩٣
قال الاصمعي الى غير ذلك . ولو ان هذا الكتاب للاصمعي لم يقل فيه . قال الاصمعي
وأنشد الاصمعي وأخبرني الرياشي عن الاصمعي . اذ لا يتأتى ان يروي عن نفسه بواسطة
وبدونها .

ولا تصح نسبة هذا الكتاب الى ابي حاتم لما ذكرناه آنفاً . ولانه يقول في مثله في
ص ٧٥ . وفي غير رواية عن ابي حاتم قال قال الخليل بن احمد الخ . . . ولو كانت

لابي حاتم لم يقل ذلك وفي الصفحة نفسها يقول : قال ابو حاتم : وكذا في ص ٨٦ سيف مواضع متعددة . وفي ص ٩٠ يقول قال ابو سعيد الخ . وفي ص ٩٢ قال ابو سعيد السكري قال اخبرني الرياشي الى آخر ما تقدم وليس فيه ذكر لابي حاتم والمعروف ان ابا سعيد هو الذي روى عن ابي حاتم الى غير ذلك من الامور المتناقضة التي لا يمكن الجمع بينها .

فأصبح هذا الكتاب مجهول الاب دعياً في النسب لا يعلم من هو ابوه على التحقيق .
وبدل على بطلان نسبته الى واحد من هؤلاء الأئمة الأعلام امور حجة منها : كثرة ما فيه من إعادة البحث الواحد بالمعنى الواحد في موضعين فأكثر فقد ذكر الحبلية وغرسها وما يخرج منها من الزرع والشكر الى آخره في ص ٧٣ وص ٧٤ ثم كرر معظم ذلك في ص ٨٦ وص ٨٧ وكذلك ذكر ضرروب العنب في ص ٧٥ فما بعدها وكرر أكثرها في ص ٨٥ فما بعدها .

وذكر ما يدعم به الكرم والعمل في ص ٧٨ وأعادته في ص ٨٢ وص ٨٣ الى غير ذلك مما يتبين بالرجوع اليه والوقوف عليه .

ومنها : كثرة ما فيه من ركافة التأليف والتعقيد مما لم يعمد أمثاله في كلام هؤلاء الأعلام . كقوله في ص ٨٤ والكظاماة لها جدران جدر من كل ناحية وهما حافتها . وقد كظم الكظاماة بجدرين والجدر طين حافتها .

فقد فسر الجدر في اول كلامه بالخافة وجعله في آخر كلامه طين الحافتين . وهذا على غابة من التناقض والسخافة . ثم قال بعد ذلك : والطبي ويسمى الدبل وهي مدبولة بالطين والحجارة اي مطوية تطوى بالحجارة فربما قصّر الحجر منها فلا يلحق باخوانه فيجعل تحته حجر صغير ليرفع الحجر فذلك الصغير يسمى الوسيطة وهو المكان من المكانين اللذين فيها العنب وليس فيها شيء وتسميه الحجر والجمع الحاجر وهو الركب والجمع الركب الخ . فانظر الى ركافة قوله وهو المكان من المكانين الى آخره . وما فيه من سخافة اللفظ والتعقيد والغموض مما يجعل المعنى اخفى من السهي وأعقد من ذنب الضب .
وكقوله سيف ص ٩٤ وقال بعضهم : المَرَبَث يعمل من سويق البلسن ومن البهش يعني المقل ومن المطل ومن الثفاريق ومن الحددل والحددل شجرة تكون بتهامة يقال لها

الأعاليب فذلك ما كان طحن ثم سقى الرُب . والحدل يعمل من الطَّفَقى وهو مما وصف
 الحمصيص يربب بعصير العنب ثم يؤكل الخ .
 فان قوله : فذلك ما كان طحن الخ . وقوله وهو مما وصف الحمصيص الخ غاية في
 الركاكة والتخف .

ولقد فشت كثيراً من كتب اللغة كالمصباح والصحاح والمختار والقاموس وشرحه
 واللسان فلم أجد من ذكر المريث والحدَل والطَفَقى بهذا الوزن وهذا المعنى .
 ويؤيد بطلان نسبته الى امثال هؤلاء الائمة ايضاً كثرة ما فيه من التضعيف والتعريف
 والغلط والالفاظ الحوشية وقد وقع فيها كتبه الناشر والمصحح في ذيل الكتاب شيء من
 الخطأ في ضبط الكلمات وتفسيرها .

وهذا نموذج قليل مما جاء فيه من هذا القبيل :
 قال في ص ٧٥ في ضرورب العنب والشوكي . ولم أجد لها في شيء من كتب اللغة
 ولعل صوابها التهوكي .

وقال في ص ٧٥ ايضاً (والذوّاسي) الواو مشددة وقد ضبطه هنا وفي ص ٧٦ بفتح
 النون . وضبطه في ص ٨٥ بضمها وبتشديد الواو في المواضع الثلاثة . وقد قال في التاج
 (والواسي) بضم النون . وجاءت في لسان العرب مضبوطة بالشكل بضم النون وتخفيف الواو .
 وفي المختص بفتح النون وضمها مع تخفيف الواو . ولم ار من ضبط الواو بالتشديد .
 وقال في ص ٧٦ واما الأطراف فابيض طوال رفاق . قال الشارح نظنه يريد
 العنب المعروف باطراف العذارى وهو عنب ابيض طوال كأنه البلوط يشبه باصابع
 العذارى المخضبة الخ . . وظاهر ان قوله عنب ابيض الخ ينساقى قوله يشبه باصابع
 العذارى المخضبة لان الأصابع المخضبة لا تكون بيضاء . وقد سبقه الى هذا الوم كثير .
 وسيأتي انه عنب أسود وهو الملائم لقوله يشبه باصابع العذارى المخضبة .

وقال في ص ٧٩ ثم يقال قد أثلت اي قد فصل ثلثه وأكل ثلثاه « هكذا ضبطها
 بالفاء والصاد المعجمة وفتحهما » وذكر في الذيل : انها في الأصل قد فصل اي بالفاء
 والصاد . والصواب فصل كما كانت في الأصل كما في اللسان والمختص والتاج .
 وفي ص ٨٠ فيستمون عنقود العنب الفنا . والصواب القنا بالقاف المكسورة كما في

الخصص واللسان والقاموس وغيرها . وفي ص ٨٠ ايضاً ويسمون كرم العنب الذي يعرش
 في اصول اشجار العظام العوادي الخ . ومثله في الخصص يعرش في اصول الشجر
 والصواب بغرس بالعين والسين كما يشعر به بقية كلامه وكما في تاج العروس .
 وفي ص ٨١ فاذا عظمت جداً سميتها بنيقة ثم يكون حثراً ثم يكون غصناً وذلك
 اول ما يعقد فلا يزال غصناً حتى يأخذ في التفجع ويرى فيه السواد الخ . قال الشارح
 في الذيل : ومنه أغصن العنقود وغصن اذا كبر حبه شيئاً . ولا تخفى ما في قوله وذلك
 اول ما يعقد . وقوله أغصن اذا كبر حبه . من التناقض . والصواب ثم يكون غصناً
 بالعين والضاد المعجمتين كما سيأتي عن اللسان والخصص وغيرها . وفي ذيل الصفحة
 نفسها الحنة الحب الصغير كالحنان ولم ار من ذكر الحنة بهذا المعنى .

وفي ص ٨٣ فاذا غرسنا العنب عمدنا الى دعائم فحفرناها في الارض من هذا الجانب
 دعامة بخيال هذه الدعامة الخ . ولا معنى للخيال هنا والأقرب ان تكون بخيال اي بازائها
 او قبالتها . وفي الصفحة نفسها : وتسمى هذه الخشبة المعروضة بالأطر . ضبطها المصحح
 بضم المحزة وفتح الطاء . وقال في الذيل الأطر والأطر جمع إطرة وهي تضبات
 الكرم الخ . ولقد فشت لسان العرب والتاج والخصص والمصباح والسخار
 وغيرها فلم أر من ذكر الإطرة بهذا الوزن والمعنى ولا من ذكر انها تجمع على أطر وإطار
 كما ذكره المصحح .

وذكر في ص ٨٥ في صروب العنب (التؤارجي) ولم اجد له ذكراً في شيء مما لدي
 من كتب اللغة .

وفي ص ٨٦ : ويقول العرب في العنب انه لشحم اذا كان رياناً والريانة ريانة
 الخ . وفي اللسان ورجل ريان وامرأة ريانا . وفي القاموس وهو ريان وهي ريانا .
 وفي السخار والريان ضد العطشان والمرأة ريانا . فقد جاءت في هذه الاصول بلانوين
 في الاول ولا تأنيث في الثاني . وفي المصباح فهو ريان وهي ريان^(١) على وزن غضبان
 وغضبي . والمعروف عند النحاة ان فعلان اذا كان مؤنثه على فعل يمتنع من الصرف اي

(١) هكذا جاءت في النسخة المطبوعة بالمطبعة الخيرية .

فلا يدخله الثنوين . وان فعلان لا يأتي مؤنثه على فعلانة الا في الفاظ معدودة . وليس ربان منها . ففي هذه الجملة خطأت يبعد كل البعد ان يقعا من مثل الأصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم .

وفي ص ٨٩ (قال الجذامي : نَبَّ العنب اذا ما قطع عنه ما ليس يحمل) . ولم ار من ذكر (نَبَّ) بهذا المعنى . ولعل اصلها قَبَّ كما سيأتي . وفي الصفحة نفسها مزج العنب اذا ما لَوَّز . وليس في مادة لوز ما يدل على هذا المعنى . ولعل اصلها لَوَّن كما سيأتي . وفي ص ٩٠ والجباب الركيا الى ان قال والواحد الجب . ضبطه بفتح الجيم . وهو في اللسان وغيره بالضم .

وفي ذيل ص ٩٠ وفي اللسان (السُّرْبَة) الصف من الكرم وجاء في مادة شرب : والشُّرْبَة الطريقة من شجر العنب . وليست مذكورة في مادة شرب في نسخة اللسان المطبوعة .

الى غير ذلك من ضروب الأغلط والتصحيف والتخريف مما ذكرنا منه بعضاً فيما مضى . وبعضاً فيما يأتي . وضربنا صفحاتنا عن الباقي خشية الإطالة على ان فيما تقدم من الأدلة وحده ، مقتنعاً للباحث في ان هذا الكتاب لا تصح نسبته الى الأصمعي ولا الى غيره ممن أراد الناشر إصافه بهم .

ومما يذكر بالأسف ان كتابي المخصص واللسان لم يخلوا من عبث الطابعين وإهمال المصححين فقد رأيت كثيراً فيهما من الخطأ والتخريف . منه ما جاء في المخصص في الجزء ١١ ص ٦٥ ويسمون ما في جوف الهبة خَبَّة ضبط فيه بالشكل . الهبة بفتح الهاء وجاءت الخبة بالحاء المعجمة وسيأتي ان الهبة بالضم . اما الخبة فلم ار من ذكرها بهذا المعنى ولعلها مصحفة عن الخبة بالحاء المعجمة . وفي ص ٦٧ ويقال للخشب التي يعرش فوقها (العوارض والمعاطج) ولم ار من ذكر المعاطج .

وفي الصفحة نفسها وتسمى الكروم التي تعرش في اصول الشجر النخ . والصواب تفرس كما في التاج وكما يشعر به بقية كلامه .

وفيها ايضاً و يسمى ذلك المكان (الضار) بالضاد المعجمة . والصواب (الصار) بالصاد المعجمة كما في التاج .

وفي ص ٧٠ (والهور) بفتح الهاء . وقد ضبطها التاج بضمها .
 وفي ص ٧١ (والمتحير) وقد ضبطه في كتيب .
 ومنه ما جاء في اللسان في مادة (هر) والهور ضبطت بالشكل بفتح الهاء وقد
 تقدم عن التاج انها بالضم .
 وفي مادة (غض) والغض الحين من حين يعقد الى ان يسود وبيض . وليل
 هو بعد ان يحدر الى ان ينضج الخ . ولا معنى لقوله الحين ولا بقوله يحدر بل الصواب في
 الاول الحين وفي الثاني يحدر كما نص عليه المخصص . وسيأتي تحقيق ذلك وغيره مما
 عثر عليه في مواضعه ان شاء الله تعالى .
 وقد رأيت ان أقدم على مبحث الكرم كلمة في النجم والشجر والجنة لجزالة فائدتها .
 وان أضيف الى المباحث ما عثر عليه من الفوائد اللغوية . لان الغاية من نشر هذه
 الرسالة نقرؤها من الباحثين وعرضها على رجال العلم ليرشدوني الى ما فيها من الخطأ
 والزلل . ثم بعد ذلك أنفي عليها بالترتيب والتصحيح والتهذيب . ولست اعتقد السلامة
 من الغفلة والخطأ في كل ما جاء فيها ولا بلوغها الغاية في الجودة والإحاطة باطراف الحديث
 لان العصمة والسكال لله وحده .
 عضو المجمع العلمي العربي
 سليم الجندي



على ذكر الالفاظ

« غير القاموسية »

قد ننافس العلماء في مجلئنا عن الكلمات التي لا أثر لها في القواميس الكثيرة مثل لسان العرب وتاج العروس ولكن لم أجد في مقالاتهم إشارة الى ان في هذه المعاجم الالفاظ كثيرة لا اصل لها في اللغة العربية الا انها نتجت من تصحيقات قديمة فلقد وجدت ان الشواهد الشعرية تكررت في المعاجم مع روايات مختلفة لا اصل لها سوى تغيير الالفاظ مشكلة ولو شئت لأوردت على ذلك أمثلة عديدة ولهذا السبب يلزم لمن يؤلف قاموساً جديداً ان يورد الشواهد الغير المتهممة في تفسير الالفاظ المنفسرة وحيث تكثر الالفاظ المصنوعة لاسيما في كتب النحو يلزم ان يعرف اسم الشاعر وزمانه وهل هو جاهلي ام اسلامي ام مولد وكذلك في الاحتجاج بكلمات أصحاب النثر . ولهذا السبب كتبت في نسختي من كتاب لسان العرب أسماء الشعراء للالفاظ الغير المنسوبة الى قائلها كما أمكنتني هذه الزيادة لتكون لي حجة عند الحاجة وتحقيقاً ان البيت لشاعر معلوم . وهذه نبذة مما في حواتمي الجلد الاول من لسان العرب فاما ما زدت من الشواهد والزيادات فكثير جداً لعله يزيد على حجم لسان العرب بعينه :

صفحة سطر	صفحة سطر
٤٠ ٢٣ عمرو بن الاطنابة جاهلي	١٥ ٦ عامر بن جؤين جاهلي
٤٣ ٢٣ زهير بن ابي سلى	٢٢ ٦ ابو حزام العكلي اسلامي
٤٩ ٧ عمارة بن طارق اسلامي	٢٧ ١٣ الحلاء بن أرقم
٥١ ١٢ ساعدة بن جؤبة مخضرم	٢٩ ٧ عبدالله بن الزبير الاسدي اسلامي
٨٥ ٧ ابن الغيف العبدى اسلامي	٣٠ ١٤ جابر بن جؤني التغابي جاهلي
٨٧ ١٥ الاعشى مخضرم	٣٥ ٩ نصيب بن مخزوم اسلامي
١٠٢ ٨ ذو الرمة اسلامي	٣٦ ١٠ ساعدة بن جؤبة مخضرم
	٣٨ ١٥ ابو جنبل الطائي جاهلي قديم

صفحة سطر	صفحة سطر
٢٠٨ ٥ خدش بن زهير جاهلي	٣ ١٠٣ سلمة بن حنش وقيل ائيل العبدى
١٧ ٢١٣ أسامة بن الحرث بن حبيب الهذلي	جاهليان
أظنه جاهلياً	٢٣ ١٠٥ الكميث بن زيد اسلامي
١٧ ٢١٤ المنخل الهذلي جاهلي	٢٥ ١٠٦ حفص الأموي =
١٩ ٢٢٣ امرؤ القيس =	١ ١٠٧ ابو حزام العكلي =
٢ ٢٣١ ابو كامل البشكري أظنه اسلامياً	٩ ١١٢ دكين بن رجاء =
٢٢ ٢٣٢ ذو الرمة اسلامي	١٦ ١١٦ ابو الطحمان القيني مخضرم
٨ ٢٣٦ ابن غاذبة السلي جاهلي	٩ ١١٨ الفرزدق اسلامي
٥ ٢٣٩ ايلي الاخيلية اسلامية	١٨ ١١٩ ابو ذؤيب الهزلي مخضرم
١٩ ٢٤٤ ابو محمد الفقعسي اسلامي	١٩ ١٢٠ ابو ذؤيب
١٥ ٢٥٠ امرؤ القيس جاهلي	٢١ ١٢٣ الراحمي النخري اسلامي
١٩ ٢٥١ ابو جندب الهذلي جاهلي	٢١ ١٢٦ حميد بن ثور الهلالي =
١٩ ٢٦٦ عبادة الساهي	١٢ ١٢٩ ابن احمر الباهلي مخضرم
٢٠ ٢٧٧ ابن مقبل اسلامي	٢٣ ١٤٠ الفرزدق اسلامي
١١ ٢٧٨ عدي بن الرقاع العاملي اسلامي	١ ١٤١ ابن هرمة اسلامي
١٩ ٢٨٣ ساعدة بن جؤية جاهلي	٢٠ ١٤٤ ابو حزام العكلي اسلامي
١ ١٨٧ طرفة جاهلي	٥ ١٤٥ ابن قيس الرقيات =
٩ ٢٩٠ قيس بن الخطيم جاهلي	٢٣ ١٤٦ ابو حزام العكلي =
١٢ ٢٩٠ القحيف او بشار بن برد اسلاميان	٢٠ ١٤٨ هُدبة بن الحشرم =
١٨ ٢٩١ جميل اسلامي	١٣ ١٥٤ أبيه بن هزيم ثم
١٦ ٢٩٦ ابو زُبَيْد الطائي مخضرم	٢١ ١٥٩ ابو حزام العكلي =
١٠ ٣٠٢ ابو وجزة السعدي مخضرم	٦ ١٦٤ الشماخ بن ضرار مخضرم
٩ ٣١٩ الحرث بن مضاض جاهلي قديم	١١ ١٧٤ الداخل بن حرام الهذلي مخضرم
٦ ٣٢١ علقمة بن عبدة جاهلي	١٣ ١٨١ عدي بن زيد جاهلي

صفحة سطر	صفحة سطر
٢٤ ٤٠٩ جميل اسلامي	٧ ٣٢٢ مة قبل بن خويلد الهذلي جاهلي
١٥ ٤١٣ قريظ بن أنيف العنبري اسلامي	١٢ ٣٤٥ عاصم بن جوين الطائي جاهلي قديم
٢٠ ٤١٤ عققان بن قيس اليربوعي جاهلي	٢١ ٣٥٨ عبدالله بن الحجاج الثعالبي اسلامي
١٠ ٤٣٤ جرير اسلامي	١ ٣٦٠ الراعي اسلامي
١٨ ٤٤١ ساعدة بن جؤية جاهلي	٢٤ ٣٦٦ علقمة بن سيار
١٧ ٤٤٥ صخر الغي الهذلي جاهلي	٢٢ ٣٧١ الزبيرقان بن بدر مخضرم
٦ ٤٥٤ القحيف اسلامي	١١ ٣٧٤ ذو الرمة اسلامي
١٣ ٤٥٦ ابو محمد الفعسي اسلامي	١٤ ٣٧٧ عمرو بن كلثوم جاهلي
٢٢ ٤٥٩ مفروق بن عمرو الشيباني	١٥ ٣٨١ ذو الرمة اسلامي
١٠ ٤٦٤ الشمتاخ بن ضرار مخضرم	٢٠ ٣٨١ ابو دؤاد الرؤاسي اسلامي
٥ ٤٦٥ ساعدة بن جؤية جاهلي	١٨ ٣٩٠ ابوالنجم العجلي
٧ ٤٨١ ساعدة بن جؤية	١٢ ٣٩٣ خيار بن جزء مخضرم
٩ ٤٨٤ حميد بن ثور الهلالي اسلامي	١٢ ٣٩٥ ابو كبير الهذلي جاهلي
٢٣ ٤٨٦ ابو زبيد الطائي	١٧ ٤٠٣ المنتقى الهذلي
	٢٤ ٤٠٥ حميد بن ثور الهلالي اسلامي

وكذا في سائر المجلدات فأما التصحيف والتخريف والخطأ فكثير جداً .
(برمنهام) : ف . كرانكو

فصح وشوارد

يقال دَثَّتْهم السماء (١) دَثًّا إذا أصابتهم بدَثَر وهو أضعف المطر ونقول ارض مدثوثة وقد دَثَّت .

وصيف القوم : أصابهم مطر الصيف وكذلك الارض فهي مصيفة ومصيوقة وكذلك صَيَّف القوم .

ورُبِعوا : مُطِروا في الربيع والارض كذلك فهي مربوعة ، وأقطعوا انقطعت عنهم مياه السماء فرجعوا الى أعداد المياه . وقلدنا السماء مطرنا لوقت معلوم مأخوذ من قلد الحلي وهو يوم نوبتها . وخُرِفَت الناس والارض : أصابها مطر الخريف — والبهائم أصابها الخريف أو أنبت لها ما ترعا . وقبطوا أصابهم مطر القيظ . ومطرت السماء القوم وامطرتهم : أصابتهم بالمطر . وأمطر الرجل صار في المطر — والمكان وجده ممطورا وأبل القوم مطروا مطراً وابلاً . وجيسدوا مُطِروا مطراً جيداً اي مطراً غزيراً . وأحيوا اذا مطروا فأصابت دوابهم العشب حتى سمحت . وقالوا غشنا ما شطنا اي انزل علينا من الغيث بقدر ما اردنا .

ويقال دَثَّت السماء اذا انزلت الدث . ودامت ندوم دَثًّا : مطرت ديمة والديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ج دَيْمٌ ودُيُوم وكذلك دَوَّمت وادامت ودَثَّمت ورَثَّت السماء رَثًّا اذا امطرت الرذاذ وكذلك ارَثَّت والرَثَّاذا المطر الضعيف ، وارض مرثٌ عليها ومرثوة ومرذوة اي أصابها الرذاذ وقال سيف الصحاح لا يقال مرثوة ولا مرذوة نقله عن ابني عبيدة ، وبوم مُرْثٌ اي ذو رَثَّاذا، وأرثمت : انت بالريهة ويقال روضة مرهومة لا مرهومة والريهة المطر الضعيف الدائم ج رَهِمٌ ورهائم ، ورَكَّكت السحابة وأرَكَّت : جاءت بالرك — وهو المطر الضعيف القليل ج ركك وأركك وحشكت السماء : امطرت الحشكة وهي فوق البغشة وهي المطرة الضعيفة وهي فوق الطشة نقول منها بَشَّت السماء (—) بَشًّا اي امطرت المطر الضعيف الصغير القطر وقد بُغِشت الارض فهي مَبْغُوشة ، ورَشَّت وأرَشَّت : جاءت بالرش وهو المطر القليل ج رَشَّاش ، وأماعت : انزلت ماء كثيراً ، وودقت تدق ودقاً وأودقت : جاءت بالودق

وهو المطر وقيل الودق موضوع في الاصل لشيء يشبه الغبار في وسط المطر ثم استعمل للمطر تهجيراً .

وأُغبت : انزلت الغيبة وهي المطرة غير الكثيرة او الدفعة الشديدة وهي فوق البغشة وبغرت (—) بغوراً : انزلت البغرة وهي الدفعة الشديدة من المطر ويقال له بغرة من العطاء لا تغيض اي دائم العطاء . وطشت (—) طشاً وأطشت اي انت بالطشيش والطش والطشيش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ ويقال ارض مطشوشة اي اصابها الطش وطش الرجل اصابه الطشاش .

وأنزلت السماء القوم : أمطرت الثلج عليهم ، وأنزلت الارض : أصابها الثلج — والقوم : سقط عليهم الثلج ، وأنزل القوم : دخلوا في الثلج — واليوم : كان ذا ثلج ، ووبلت تبيل وبلاً : أمطرت الوابل وكان الاصل وبّل مطر السماء فحذف للعلم به والوبل هو المطر الشديد الضخم القطر يقال جاده وبّل وبّل .

وطأت السماء الارض (—) طلاً : قطرت عليها الطل وهو المطر الضعيف وقيل أخف المطر وأضعفه ج طلال وطلمل .

وخش السحاب : جاء بالخش اي المطر القليل ، وقد رُصدت الارض اي اصابتها الرصدة فهي مرصودة والرصدة الدفعة من المطر رج رصاد ، وارض رك وركبة ورك رك عليها وهي التي اصابها الرك ، وارض مصيف وهي التيكثر بها مطر الصيف واستأخر نباتها ، ومقطورة وهي التي أصابها القطر ، ورميلة وهي الممطرة بالرمل وهو القليل من المطر ، ومنفضة وهي التي أصابها النفضة وهي المطرة نصيب القطعة من الارض وتخطى الاخرى ، وموسومة وهي التي اصابها الوسمي ، ومرش وهي التي مرش المطر وجهها ج امراش وقيل ارض اذا مطرت سالت سريعا ج مروش ، وقد وليت اي مطرت بالولي ، ونهشت : طال عهدها بالمطر فاذا مطرت ذهب تعشما ، ويقال مكان مغزور اي اصابه مطر غزير ، وارض مضغة : اصابها مطر ضعيف ، ومجودة اصابها مطر جود نقول جاد المطر يجود اي وبّل فهو جائد ج جود وجبست الارض : سقاها الجود — والقوم مطروا مطراً جوداً ويقال هاجت بنا سماء جود وسحابة جود ومطرنا مطراً جوداً ومطرنين جودين وصف كل ذلك بالمصدر مبالغة .

وقالوا الدَّقِيْ من المطر الذي يُمِيّ بعد الربيع قبل الصيف ، والخريف وهو المطر في فصل الخريف ومثله الصفرى ، والمرابع أول امطار الربيع والمربع والربيع المطر فيه ، والفتح والفتوح أول مطر الوسمي وهو مطر الربيع الاول ممي به لانه يَسم الارض بالنبات .

والصَيْف والصيفي : المطر يُمِيّ في الصيف او بعد الربيع ويقال اصابتنا صيفة غزيرة وكذلك الصيف يقال سقام الصيف ، والرايحة واحدة الروائح للأقطار والسحب التي تيجي رواحاً ويقابلها الغادية وهي مطرة الغداة ج غاديات وغوادر .

ونقول غاث الله البلاد يغيثها غيثاً : انزل بها الغيث أي المطر — والغيث الارض اصابها ونزل بها ويقال غيثت الارض فهي مغيثة ومغيوثة على الاصل وقيل الغيث الذي يكون عرض مساحته يبدأ أي شهراً وربما متى السحاب غيثاً ج غيوث وأغياث .

وقدر سَخ المطر أي تَرى الارض وكثر حتى غاب فيه الرسخ يقال اصابنا مطر 'مرسخ' ، وأمسك نأسيلاً اذا بلغ نداء أسلة اليد وذلك كقولهم عظم تعظيماً اذا بلغ عظمة اليد ويقال كيف مطرتم أمسكت أم عظمحت ، وعضدت وأعضدت اذا بلغ ثراه العضد وأثرى اذا بل الثرى فهو مثري ومنه قولهم « ما بيني وبين فلان مُثْرٍ » أي انه لم ينقطع وهو مثل واصل ذلك ان يقول لم يلبس الثرى بيني وبينه .

ووجه الارض توجيهاً : صيرها وجهاً واحداً كما يقال تركها فرواً واحداً ، وارباع الغيث : انبت الربيع .

وقد خرفت الارض أي اصابها مطر الخريف وكذلك خرفت الارض والناس فهي مخروفة ، ورُبيع القوم : مطروا في الربيع وكذلك الارض مربوعة ، وصيف القوم : اصابهم الصيف وكذا الارض في مصيوفة .

وأغثت السماء : تغيرت وصارت ذات غمام ، وغامت نعيم غمياً : كانت ذات غيم وأطبق بها السحاب وكذلك غثمت وأغثت وأغامت وتغيثت والغيم السحاب ج غيوم الواحدة غيمة والغمام السحاب وقيل الارض قيل له ذلك لانه يغم السماء أي يسترها والقطعة منه غمامة ج غمام .

وُردت الارض : اصابها برد ، وعهد المكث : اصابته العهدة وهي اول مطر
الوسمي ج عهاد فهو مكان معهود وارض معهدة : اصابها النفضة من المطر .
والشرودة والمثيرة : الارض التي اصابها نثر يد من المطر اي لظخ من الشرذ وهو
المطر الضعيف ، والمطلول ما اصابه الطل ، والمسدّم : المكان اصابته الديمة وهي مديمة .

وراح اليوم روحاً اذا كان ريحاً طيباً فهو رانح - وراح ريحاً : طاب ريحه وقيل
كان شديد الريح - والبيت دخله الريح يقال افتح الباب حتى يراح البيت - والريح
السيئ : اصابته الريح - والشجر : وجد الريح - والقوم الريح : دخلوا فيها ، وريح
الغدير اذا اصابته الريح فهو مروح ومرّيح - والقوم اصابتهم الريح فجاحتهم . وراح
القوم دخلوا في الريح - والشئ وجد ريحه ، ويوم راح شديداً الريح وفي الحديث
احرقوني ثم انظروا يوماً راحاً فاذروني فيه ، ويوم ربح وريوح : طيب الريح وكذلك
مكان ربح وعشية ريحة .

ويقال دبر القوم اي اصابتهم الدبور وهي الريح الغربية تقابل الصبا ، وصبي القوم
اصابتهم الصبا وهي ربح مهبها من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار مؤنثة .
وجنّب القوم اصابتهم الجنوب في اموالهم ، واجنبت الريح هبت جنوباً - والقوم
دخلوا في ربح الجنوب - والرياح تحوّلت الى الجنوب ، واجنبت الريح هبت جنوباً -
والقوم دخلوا في ربح الجنوب - والرياح تحوّلت الى الجنوب ، والجنوب ربح تقابل
الشمال تأتي عن يمين القبلة ومهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ويقول العرب اللاتين
اذا كانا متصافين « ريحها جنوب » واذا افرقا قيل شملت ريحهما ج جنائب واجنّب .
وقبل القوم اصابتهم ربح القبول ، واقبلوا دخلوا في ربح القبول وهي ربح
الصبا لانها تقابل الدبور او لأن النفس تقبلها ج قبائل .

وشملت الريح شمولاً : تحوّلت شمالاً - والخمر : عرضها للشمال فبردت ، وشمل
القوم وشملوا اصابتهم الشمال : واشملوا دخلوا في ربح الشمال - والريح ذهبت شمالاً
والشمال الريح التي تهب من الشمال وبهذا المعنى تكون اسماً وصفة نقول هبت الشمال
وربح شمال ج شمالات وكذلك الشامل والشمل والشمل والشومل والشيمل والشميل

ونقول غدِير مشمول اي تضربه ربح الشمال ونار مشمولة اي هبت عليها ربح الشمال .
وصبي القوم : اصابهم الصبا : واصبوا دخلوا فيها ، وسهم الرجل اصابه السهام
وهو حر السموم ، وأنسع دخل في الدسنع وهي الشمال وهو رجل منسوع ومشمول ،
وأشجع القوم اصابهم ربح ذات نسيج ، وقد سُمّ اليوم اي كانت فيه سموم — والثبات
احرقته السموم وهي الريح الحارة او ذات الحر الشديد النافذ في المسامح سمائم .

* * *

وقالوا ضفدع الماء : صار فيه ضفادع ، ودعمص : صارت فيه دعاميص او كثرت
دعاميصه والدعصوص دويبة تكون في الغدران اذا نشأت ، وجعل الماء (—) جمة لآ
كثرت فيه الجعلان — وماتت فيه وكذلك اجعلت والجعل الماء كثرت فيه الجعلان
والماء ماتت فيه الجعلان ومثله المجعل .

وملح الماء (—) ملوحة وملوحة صار ملحاً فهو ملح ، وأملح صار ملحاً
وكان عذباً — والابل وردت ماء ملحاً — والابل سقاها ماء ملحاً — والقدر اكثر ملحاً
ونقول أججت الماء اجّاً اي صيرته أججاً وأج الماء يؤجّ أججاً : صار أججاً وهو
الشديد الملوحة والملح المر من الماء كماء البحر ونقول ماء أجج اي شديد الملوحة .

* * *

وبأر بئراً وانبثرها وانبثارها : حفرها وقد أبأرت فلاناً اي حفرت او جعلت له
بئراً ، وأشبك القوم حفروا الشبكة وهي الآبار المنقاربة والركابا الظاهرة ، وازعقوا
حفروا فهجموا على ماء زعاق وهو الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه .

وحفرت حتى عنت وحتى أعينت اي بلغت العيون ، وأقع القوم : حفروا فهجموا
على ماء قعاع — والبئر جاءت بهذا الضرب من الماء والماء القعّ والقُعّاع هو الغليظ
الشديد المرارة وقيل القُعّاع الماء الذي لا اشد ملوحة منه تحترق منه أجواف الابل
الواحد والجمع فيه سواء ، وحفر حتى أمهى واماه اي بلغ الماء ، وقد اكدى الحافر اي بلغ
الكدية فلا يمكنه ان يحفر وهي الصفاة العظيمة الشديدة ، وأقعد البئر : حفرها فقدر قعدة
او تركها على وجه الارض ولم ينثبها الى الماء ، وقتئذ القناة احفرها ، والقنّاقن والقنّاقن
الرجل يعرف مقدار الماء في باطن الارض فيحفر عنه او البصير بالماء في حفر القني وعبرة

ابن بري : المهندس الذي يعرف الماء تحت الارض ، وتكملت البئر صار فيها كهوف .
وقد سمى البئر (—) نزع سمائها ، وأحماها التي الحما فيها ، ولتفتت كان فيها
يقن وهو ترنوق البئر والدمن وهو الطين الرقيق يخالطه حماة ، وحما البئر ايضاً التي فيها
الحما فهو من الاضداد ، وحمئت البئر (—) حمأفي حمئة : صارت فيها الحما وكثرت ،
وأحما البئر نقاها من حماتها (ضد) .

وقعر البئر يقعر قعرآ نزل اليها حتى انتهى الى قعرها .

واعرّ ورف البحر : ارفع فصار له كالعرف بتراكم أمواجه ، وازيد : قذف بالزيد
فهو مزبد والزيد ما يعلو الماء وغيره من الرغوة .

وأقلع السفينة : رفع قلعها اي شراعها — وعمل لها قلاعاً او كساها إياه فهي مقلعة
وشراعها عمل لها شراعاً وهو مثل ملأة واسعة فوق خشبة تصفقه الريح فيمضي بالسفينة
يقال ركبوا فيها فمدوا الشراع .

وجذّف الملاح : ساق السفينة بالمجداف ، وقذف الملاح : ساق القارب بالمجداف
وسرّد السفينة دفعها بالمردي وهو خشبة تدفع بها ، وجذفها : دفعها بالمجداف ، وأقلعها
رفع قلعها — واصحاب السفينة صاروا ولا يقال قلعّت السفينة لان الفعل ليس لها .

وقد لجّجت السفينة أو خاضت اللجّة وهي معظم البحر .
وأبحر الرجل : ركب البحر ، ولجّج القوم وألجّوا ركبوا اللجة ، وتنادّوا صاروا
في دأماء البحر او الصواب صاروا في الدأماء وهي البحر .

وهُدّرم الرجل اخذه الهدام وهو الدوار يصيب الانسان في البحر وكذلك ديم به
واستديم به وأديم به اي اخذه الدوام وهو بمعنى الهدام .
ويُمّ يُمّ بحتاً : طرح في اليم وهو البحر ج يُحوم .

وارتغى الرغوة شربها ، وقعر الاناء شرب جميع ما فيه حتى انتهى الى قعره .

وابترد شرب الماء البارد ، وأبرد له سقاء ماء بارداً .

ونغم : شرب سيفي فحمة الليل ، وقال يقل قيلاً ونقيتل وافتال شرب سيفي القاتلة

وقيته وأقاله سقاء في القائلة . والقيلة شرب نصف النهار ونقول شربت الابل قائلة اي
 سيف القائلة كقولك ظاهرة اي في الظهيرة ، وترتق الماء شربه على الريق اي غدوة ،
 والجاهرية شرب يكون مع الصبح مذسوب الى الصبح المجاشر ويقال اصبحت الجاهشيرة ،
 والرائق ما شرب على الريق غدوة ، والصبوح ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه
 وكل ما شرب غدوة والغبوق خلاف الصبوح .

واصطليح شرب الصبوح ، واغتبق شرب الغبوق وهو ما يشرب بالعشي ، والخمر :
 شربها بالعشي ، وغبقه (—) سقاء الغبوق وكذلك غبقه والابل والغنم سقاها بالعشي
 والغبقان : الشارب الغبوق وهي غبق ج غباقي .

وصبح القوم صباحاً : ناولهم الصبوح .

وأفنى الرجل شرب بالفتي وهو قدح الشطار ، وقرق شرب بالفرق وهو مكيال
 وأقنز شرب بالقنز وهو الراقد الصغير ، وكاب بكوب كوباً واكتاب شرب بالكوب
 وهو كوز مستدير الرأس لاعروة له او لا خرطوم له ويقال قدح لاعروة له ج اكواب
 وكاز يكوز كوزاً شرب بالكوز ومثله اكناز — والماء اغترفه بالكوز وهو اثناء من نخار
 له عروة وببلل او هو اصغر من الالريق ، وزريع (—) شرب بالذراع وهو الزق
 الصغير يسلم من قبل الذراع ، وخرس (—) شرب بالخرس وهو الدنج خروس .
 ونهف القدح (—) شرب نصفه .

والصايح الذي يصبح اباه الماء ، وشرع الماشية اوردها الشريعة — وبفلان اورده
 الماء ، وشرع الابل اوردها شريعة الماء فشربت ولم يسبق لها ، وصبح القوم الماء سرى
 بهم حتى اوردهم اباه صباحاً ، وقد غأسوا الماء اسبه وردوه بغلس ، والشروع الابل
 العطاش الشارعة في الماء ، وعتم الرجل وأعتم أورد في العتمة او اصدر فيها .
 والصيحة سقية الصبح من صبح الابل الماء اذا سقاها غدوة ، وضبح فلاناً وضوحه
 سقاء الضياع وهو اللبن الرقيق المزوج .

وصبح القوم سقام صبحاً ، وأعرق زيدا سقاء معرفاً ، وعف سقاء العفافة وهي
 بقية اللبن في الضرع بعدما امتك اكثره ، وعى الولد عقاء سقاء ما يسقط عقيه وهو
 شيء يخرج من بطن المولود قبل ان يأكل وهو الرديج من السخلة والمهرج اعقاء ، وماء

فلاناً يمويه موهماً ويميه ميهماً وأماهه سقاء الماء ، ونسأه (-) سقاء النسأ وهو الشراب المزبل للعقل ، واللبن الرقيق الكثير الماء ، وأنشفه سقاء الشأفة وهي الرغبة تعلو اللبن اذا حطب يقال شرب الشأفة ، ومذقه ومذقله سقاء المذقة وهو اللبن الممزوج بالماء ، وقيله وأقاله سقاء سيفه القائلة ، وأكشبه سقاء الكشبة وهو القليل من الماء واللبن وقيل مثل الجرعة تبقى في الإثناء وقيل ملء القدح منها والطائفة من الشراب ، ومحضه (-) سقاء المحض وهو الخالص الذي لم يخالطه غيره من اللبن وغيره ج محاض .

ومدأ الابل وأمدأها سقاها مديداً وهو الماء بالذقيق او السويق .
واستمعذب الرجل : استقى عذباً — ولاهله طلب لم ماء عذباً ، وعضض تعضيضاً استقى من البشر العضوض وهي البعيدة القمر الضيقة يستقى منها بالسانية وقيل الكثيرة الماء ج عضض وعرضاض .

وأغرب الساقى أكثر الغرب اي ما حول الحوض من الماء والطين .
والرشفوف النافقة نشرب الماء فترشفه ، والصبحان الذي يشرب الصبوح يقال هو صبحان غبقان ورجل صبحان يعجل الصبوح ، وناقاة آزية وآزبة تشرب من الأوزاء وهو مصب الماء في الحوض .

وقالوا تسمّل شرب السمكة ابي الماء القليل ، وساد سواداً شرب ماء مسودة وهو الذي يأخذ عليه السواد وهو صفرة في اللون ، واصطب الماء وتصابه شرب صبابته وهي البقية اليسيرة منه او من اللبن ومن كل شراب تبقى في الإثناء والسقاء .

وضرب شرب الضريب وهو اللبن يحلب من عدة لقاح في إثناء ، وأضرى وإضرأ شرب الضري وهو الماء من البسر الاحمر والاصفر يصبونه على النبيق فينخذون منه نبيذاً وتضيق شرب الضياع ، وطريق شرب الماء الطروق وهو الذي خوتضته الابل وبوت فيه وبهرت ، وغرق (-) شرب الدُرقة وهي الشربة من اللبن ج غرق ، وتعفف شرب الهُفافة ، وأغتبى شرب الغبوق ، ولفظ الفظ (-) اذا عصره وشربه وكذلك افنظّه ويكون ذلك عند الحاجة في المفاوز واللفظ هو ماء الكرشي بعصره ويشرب ومنه قولهم افنظ الرجل وهو ان يسقي بعيره ثم يسد فيه لثلاً يجتره فاذا اصابه عطش شق بطنه فعصر فرثه فشرب منه ، وغدر (-) غدرأ شرب ماء الغدير قال الازهري والقياس

غدير يغدر بهذا المعنى ، وانتشف شرب النشافة ، ومضّض شرب المضاض وكذا اذا شرب المضض والمضضاض هو الماء لا يطاق ملوحة وضده القطيع وهو الصافي الزلال والمفض هو اللبن الحامض ، ومحض (—) محضاً شرب المحض ورجل ماحض يشتهي المحض ، وتمزّز شرب المزّز وهو ما طعمه المازاز — والخمر اللذيذة الطعم يقال شراب ورمّان من اي بين الحلو والحامض ، وتغمّز شرب بالغمّز وهو قدح صغير وهو أصغر الافداح ، واقهى دام على شرب القهوة وهي اللبن المحض — والخمر نقول انه عبد الشهوة اسير القهوة قيل سميت الخمر بذلك لانها نقهى اي تذهب بشهوة الطعام والمولدون يسمون شراب البن بالقهوة وربما سمو البن نفسه قهوة .

* * *

وثلاث الشراب طبخه حتى ذهب ثلثه ، ونبذ النبيذ (—) عمله بان القى التمر او الزبيب في الجرة وترك عليه الماء ليصير نبيذاً وكذلك نبذه وانتبهه ويقال نبذ التمر او الزبيب ونبذ وانتبه اي صار نبيذاً ، والخمر امتخذ الخمر .
واختم النبيذ صار خمرأ — والشراب أدرك وبلغ اناه اذا جاد وصلاح للشرب وقد نبّزل الشراب اذا سال منه المبزل .

وصرف الخمر وصرفها شربها صرفاً ، وتسأر النبيذ شرب سوّره وهو بقيته ، وحمق شرب الحُحق وهو الخمر ، وسَمَرَ الخمر شربها ليلاً ، وتسأج الشراب واستلجه الح في شربه كأنه ملأ به سلجانه اي حلقومه .
وخمرَ فلاناً سقاه الخمر ، واحنذله سقاه صرفاً يحنذ جوفه .

وعرّق الشراب ونعرّقه جعل فيه عرقاً من الماء اي مزجه ولم يبالغ فيه ، وامذى الخمر جعلها كالمدى وهو المسل الرقيق ، وقندي الشراب يقنّدى وقع فيه القنّدى ، وشكّل الخمر (—) شمالاً عرضها للشمال فبردت .

* * *

وأقنأ المكان كثر به القنأ — والقوم كثر ذلك عندهم ، واعشوشبت الارض كثر عشبها والعشابة كثرة العشب وارض عاشبة وعشبة كثيرة العشب ، وأحظّل المكان كثر

به الحنظل ، وارض كلثة كثيرة الكلاء ، وكلاء موشق اي كثير موشق به ان يكفي اهله عامهم .

واستراال النبات طال تشبيها له بعنق الرأل نقول نبات مسترسل مسترئل ، وأبل العشب طال فاستمكننت منه الابل ، والسيم من النبات المرتفع الذي خرجت سمته اي نوره .

وأفنى نبات الحناء خرجت فانغيته — والر يحان نوّر والفاغية نور الحناء وقيل غصن الحناء يفرس مقلوباً فيخرج زهراً أطيّب من الحناء وذلك هو الفاغية وقيل الفاغية نور كل ماله رائحة طيبة ، وأفعل النور وأفعال انشقت منه فُعائله وأفعال نور العنب وشبهه اوما لناثرمنه الواحدة فُعالة ، وصحكت النخلة اخرجت الضحك اي انشقت كافورها وكذلك اضحكت والكافور الطلع او دعاؤه والضحك طلع النخلة اذا انشقت منه كاهه .

وأخوصت النخلة اخرجت الخوص ، وصنّف الشجر صار أصنافاً ، وأبل كان ذاعبل والعب كل ورق مفتول كورق الطرفاء ، ودرهمت الخبازي صار ورقها كالدرهم ، وشجرة مبرودة طرح الأبرد ورقها .

وأحدجت شجرة الحنظل انت بالحدج اي الحنظل وخشت النخلة تخشو خشوا أثمرت الخشو وهو الحشف من التمر ، وقد بعت الشجرة صارت زهرتها او ثمرتها في قذبة اي غطاء ، وأنعر الاراك أثمر وذلك اذا صار ثمره بقدر النعرة ، وعومت النخلة وعومت حملت عاماً وعاماً لا وأشاشت النخلة أنت بالشيش وهو تمر لا بمقدنوى وانوى لم يشتد نواه وانجف كان حشفاً غير حلو ، وأرخت اثمرت الرمخة وهي بسرة البلح ، وادقأت اثمرت الدقيل وهو أردأ التمر يقال ما أظعمونا الا الدقل ، وأسقرت صارت مسقاراً اي يسيل سقرها وهو دبسها .

وأوف الزرع وايفس يؤف آفاً اصابته الآفة وهو مؤوف ومثيف ، ونبق النخل فسد وصار ثمره صغيراً مثل النبق ، وسرفت الشجرة اصابها السرفة ووقعت فيها فهي مسروفة وسرفت السرفة الشجرة اكلت ورقها وسامت نسيب سياماً وقع فيها السوس . « للبحث صلة » (النبك) : سالم خليل رزق

آراء وافكار

موازنة بين كلمتين (١)

(مذمر) و (سماوة)

حضرة الفاضل رئيس انشاء مجلة الطب العربي :

قلتم في الجزء الاول الصادر في هذه السنة من مجلتكم تعليقا على كلمة (مذمر) ان العلامة الاب انتاس الكرمل هو الذي وضع هذه الكلمة لتقوم مقام كلمة (buste) الافرنسية التي يراد بها الصورة النصفية وان «المغربي» وضع كلمة (سماوة) للدلالة على ذلك المعنى .

وكنتم قبل هذا التعليق سألتوني لماذا لم ارتض كلمة (مذمر) وعدلت عنها الى (سماوة) مع ان (مذمر) تعيد معنى (buste) كل الافادة . هكذا قلتم وهاانا أملّي رأيي عليكم :

اول من أشار بوضع كلمة (سماوة) للصورة النصفية هو الشيخ مكي الخضر التونسي . وقد نشر ذلك في مجلة (الزهراء) . فلما اطلع على قوله الاب انتاس ذكر في مجلة (لغة العرب) ما قاله الشيخ مكي ثم عقبه بان كلمة (سماوة) غير موافقة للكلمة الافرنسية وان كلمة (مذمر) اصلح منها للاستعمال .

ولما قرأت قولها راجعت كلمة (المذمر) وتأملت في معناها وطرائق استعمالها فلم اجد لها افضل كلمة (سماوة) لامن جهة دقة المعنى ومطابقته للراد من كلمة (buste) ولا من جهة رشاقة اللفظ وعذوبته . ولذا عولت على اختيار كلمة (السماوة) فذكرتها في جملة (الكلمات الجديدة) التي أشير على الكتاب والمحررين باستعمالها في كتاباتهم وأنشر هذه (الكلمات الجديدة) في جريدة (الفباء) . وقد قلت عند الكلام على (سماوة) مانصه :

« استحسن بعض الفضلاء ان نستعمل كلمة (سماوة) للصورة الكاملة : ففي كتب

(١) ننقل المقالات الثلاث الآتية عن مجلة المعهد الطبي العربي التي تصدر بدمشق

وهي منشورة في أعدادها (٣ و ٤ و ٥ مجلد ٦) .

اللغة ان (السامة) تطلق على شخص الرجل بتمامه اذ يقال (فلان بهي السامة . ظاهر الوسامة) كما تقول بهي الطلعة . ولا تزيد الا شخصه كله . اما الصورة النصفية فنستعمل لها كلمة (سماوة) بالواو : ففي كتاب الامالي لابي علي القالي (جزء ١ ص ٢٥) انه يقال لأعلى شخص الانسان (الساوة) . وفي القاموس وشرحه : (سماوة كل شيء شخصه العالي) . هذا ماقلته استناداً الى نصوص علماء اللغة . وعبارتهم واضحة جلية تشف عن المعنى الذي نريده بكلمة (buste) كما يشف البلور الصافي عما اشتمل عليه .

اما عبارات علماء اللغة في تفسير كلمة (المذمر) فلا تشف عن المعنى الذي نريده بكلمة (buste) الا بتكافؤ : ففي القاموس وشرحه ان (المذمر) كمعظم القفا . وقيل (المذمر) امم لمعظمين في اصل القفا . وهذان العظمان كما يسميان (المذمر) يسميان ايضاً (الذفرى) وقيل (المذمر) هو الكاهل . وقد جمع الأصمعي بين هذه المعاني في تفسير (المذمر) فقال : (المذمر) الكاهل والعنق وما حوله الى (الذفرى) . و(الذفرى) كما مر هي العظمان في اصل القفا او العظم خلف الاذن .

وانما سمي هذا المكان من القفا (مذمرآ) بفتح الميم المشددة لتعلق فعل (التدمير) به . و (التدمير) ان يدخل الرجل (المذمر) بكسر الميم المشددة (والمذمر للابل كالفـ ابلة للناس) — بده في حياء الناقة فيلمس مذمر جنينها الذي في بطنها « اي يلمس قفاه او العظمين اللذين في قفاه او العظم الناقى خلف اذنه او كاهله » — فيعلم اذ ذاك ان كان جنين الناقة ذكراً او أنثى .

وقال بعضهم في تفسير (التدمير) هو ان (المذمر) يلمس (المذمر) اي لحبي الجنين : فان كانا غليظين كان الجنين خلاً . وان كانا رقيقين كان ناقة « وهذا التفسير زادنا في معاني (المذمر) ان يكون بمعنى (اللمس) وهو عظم الفك .

فتلخص من هذا جميعه ان (المذمر) في لغة العرب هو عضو من اعضاء الجسم لا بعدو ان يكون (القفا) او (العظمين في القفا) او (العظم خلف الاذن) او (الكاهل) او (اللاحى) . هذه هي المعاني التي يتعاورها لفظ (المذمر) . وعبرة التاج التي نقلها الاصمعي وهي قوله « المذمر الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى » وهي التي استند اليها الاب انستاس — موجزة فسرهما الاصمعي نفسه وأوضحها بأكمل ايضاح .

ففي شرح نقائض جرير والفرزدق (جزء ١ ص ٣٥٢) طبعة اوربا عند قول الفرزدق :

(كيف التعذر بعدما ذمّرتم صقياً لمعضلة النشاج نوار)

ما نصه :

« ذمّرتم اي مستتم مذكوره عند نتاجه . وقال الاصمعي : للمذمر مكانات يسمها المذمر : فاحدهما ما بين الاذنين : اذا وجده غليظاً تحت يده علم انه ذكر . واذا رآه يموج تحت يده علم انه أنثى . والمكان الآخر : ان يمس طرف اللحي فان وجده لطيفاً علم انه أنثى وان وجده جاسئاً (قاسياً صلباً) علم انه ذكر اه . »

فبعد هذه النقول كلها لا يصح القول بان (المذمر) له معنى لغوي باعتباره يصح اطلاقه على الصورة النضية للانسان . وانما (المذمر) مكان خاص او عضو خاص من النصف الاعلى للانسان بل ربما كان اكثر استعماله في الابل كما مر صراحة وهو لعمرى لا يعدو المكافؤ الواقع بين الكتف والرأس او هو مغرز الرأس في العنق كما قال الزمخشري في الاساس .

فالذمر اذاً مما يحسن ان يهديه صديقنا العلامة الكرملى الى علماء التفسير عامة او علماء البطرية خاصة .

الا ان يكون لدى الاب المحترم علم او قول لعلماء اللغة في تفسير (المذمر) لم نمتد بعد اليه . والسلام عليك وعليه . « المغربي »

فاجاب العلامة الكرملى بما يلي :

يعلم القوم اني هيأت مجباً من الفرنسية الى العربية كما هيأت دواوين لغوية اخرى وكنت قد وضعت منذ نحو ثلاثين سنة لفظة المذمر للسكّه الافرنجية (buste) وذلك بعد ان وقفت على كل ما جاء من الالفاظ التي تقارب المعنى المطلوب له وضع ما يقابله في لغتنا فلم اجد احسن منها ولا يمكن ان نجد في لغتنا ما يؤدي مؤداها والذي زادني تمسكاً بها ما قرأته في المخصص (١ : ٥٢) (قال) ثابت : السامة والسامة والآل : الشخص . وقد يكون الشج . والسامة والسامة : شخوس غير الآدميين وأنشد في الشج ... وفي السامة . وفي السامة :

سماوته اسمال بردي محبر وصوته من أتحني معصب
يعني (بيتاً) تظلل فيه في قائلة في فلاة من الارض انهي . وهذا مايسمى بالفرنسية
(Silhouette) كما هو مدون في معجمنا و يسمى ايضاً في لغتنا السواد ، والجماء ،
والسدف (والجمع السدوف) ، والشدف (والجمع الشدوف) ، والزول الى غيرها وهي
كثيرة . فاذا كانت السماوة هي (buste) فما عسى ان تكون (Silhouette) . ولا
جزم ان الصديق المغربي لو علم ان في لغة الفرنسيين لفظة أخرى تقابل كل المقابلة كلمة
(السماوة) لما رضي ان تكون هذه الأخيرة مقابلة للبست (buste) .

والذي يربدنا تمسكاً بالمذمر ما جاء عن ابن مسعود . فقد قال : « انتهيت يوم بدر
الى ابي جهل وهو صريع فوضعت رجلي في مذمره فقال : ياروبي الغنم لقد ارتقيت
مرنقى صعباً . قال : فاجتززت رأسه . قال الاصمعي : المذمر هو الكاهل والعنق وما
حوله الى الذفري انهي عن التاج . فهل يعقل ان يكون معنى المذمر هنا القفا وحده
او العظمين في اصل القفا والذفري ؟ ام مجموع كل ذلك الى الكاهل حتى استطاع
ابن مسعود ان يضع عليه رجليه الاثنيتين ؟ فليصدقنا القاري . والفرنسيون لا يسمون بست
(buste) الا اذا كان الى الكاهل ^(١) ولهذا خطأ كل من نقل الى لغتنا هذه اللفظة
الى (صورة نصفية) اذ ليست كذلك ويخطئ من ينقلها الى قوله (السماوة) لاننا لو سلمنا انها
بمعنى (أعلى شخص الانسان) فهذا يفيدنا نصفه الاعلى وهذا خطأ كالسابق . دع عنك قول
من قال ان اللغو بين جميعهم انفقوا على ان السماة والسماوة بمعنى واحد . وكتاهما لا يفيد
الصورة الواضحة المبينة للانسان ، بل الشخص لاغير . والشخص هو ظل الشيء من غير ان
يكون واضحاً فلا يحسن بنا ان نوجه كلام السلف على غير معانيه كما لا يليق بنا ان نضع للافاظ
الاخرية الفاظاً لا تقابلها كل المقابلة اذا دققنا النظر فيها تدقيق ناقد . اما اذا نظرنا اليها
نظراً مجملًا بلاروية فهذا امر آخر است من الذين يذهبون الى الأخذ به . وبعد هذا القول
الواضح الجلي ليتبهم الانسان ما بهوى فهو حر في ما ينبع . « الكرمل »

* * *

(١) الكاهل بالفرنسية (Le haut des épaules) .

وقد أجابه الاستاذ المغربي بما نصه :

حضرة الفاضل محرر مجلة المعهد الطبي بدمشق

قرأت في الجزء الرابع الصادر في هذه السنة من مجلتكم رد الصديق العلامة الكرملية على ما كتبته بشأن تفضيل كلمة (ساوة) على كلمة (مذمر) كي تقوم مقام كلمة (huste) الافرنسية . وقد أعرب في رده عن الثبات في رأيه وتفضيل (المذمر) معججا بان صاحب (المخصص) فسر (الساوة) بالشخص والشج . ثم رأى ان قول صاحب المخصص لا ينهض حجة أزاء التصريحين اللذين نقلتهما عن (القالي) و(الزبيدي) : فقد صرح الاول بان الساوة (أعلى شخص الانسان) وصرح الثاني بانها (شخصه العالي) هذا من جهة ومن جهة أخرى فان احداً من علماء اللغة لم يقل في تفسير (المذمر) سوى انه اسم عضو في أعلى شخص الانسان : كاهله او قفاه او عظماؤه في قفاه او هو (كما قال الزمخشري في الاساس) مفرز الرأس في العنق . ومعنى كلمة (huste) — كما في دائرة المعارف الافرنسية — مجموع الرأس والعنق وأعلى الصدر . وهذا المجموع أخرى ان نطلق عليه كلمة (الساوة) الدالة على أعلى شخص الانسان (رأسه وعنقه وصدره) — من ان نطلق عليه كلمة (المذمر) التي معناها عضو واحد في أعلى شخص الانسان : إما كاهله وإما عنقه من جهة قفاه وإما حول عنقه وهو ما سماه الزمخشري (مفرز الرأس في العنق) . وكأن علامتنا الكرملية آتت في دليله النقلي ضعفاً فجنح الى تقويته بدليل آخر عقلي ذلك انه روي ما قاله ابن مسعود وهو « انتهيت يوم وقعة بدر الى ابي جهل وهو صريع فوضعت رجلي في مذمره فقال : يا روبي لقد ارتقيت مرتقى صعباً » .

ثم قال الأب « فهل بعقل ان يكون المذمر هنا القفا وحده او عظمي القفا ام مجموع كل ذلك الى الكاهل حتى استطاع ابن مسعود ان يضع عليه رجله الاثنيتين ؟ فليصدقنا القاري » انتهى قول الاب الفاضل .

واذا كان حضرة الصديق يحيل قضية النزاع بيننا على القاري فاني مازلت أحيلها عليه نفسه : واول ما ألفت نظره اليه هو قوله في عبارته « رجله الاثنيتين » فان كلمة الاثنيتين زادها الأب على عبارة ابن مسعود : فان ابن مسعود انما قال : (وضعت رجلي في مذمره) و(رجلي) بتخفيف الباء مفرد وليس هو مثني حتى تشدد باؤه . فابن

مسعود وضع على كاهل الصريع رجلاً واحدةً وكره بها وكرأ . ولم يضع كئنا رجليه قافزاً بها على جثته ففزأ .

وقد فكرت ملياً لأعرف السبب الذي حمل صديقنا الكرمل على قراءة (رجلي) بالثنائية لا بالافراد فانتبهت اخيراً الى قول ابن مسعود سيفي لئمة عبارته السابقة على لسان الصريع يخاطب ابن مسعود (لقد ارتقيت مرتقى صعباً) فالارتقاء على صدره يستدعي بالضرورة ان يكون قد وضع ابن مسعود الرجلين كتيبهما على صدره . فوجئت لهذه المفاجأة لكنني لم أشك قط في ان ابن مسعود انما وضع رجلاً واحدة على القتيل او وكره بها وكرأ . لكن كيف قال له ابو جهل (ارتقيت) ؟ راجعت كتب المغازي واذا هي تقول «ثم ان ابن مسعود وطئ على عنق ابي جهل وعلا فوق صدره يريد حزن رأسه فقال له لقد ارتقيت الخ» فالارتقاء انما جاء نتيجة لاعتلائه على صدره لا لوضع رجله في مدمره . وتزيد على ذلك ما رواه علماء الحديث من ان ابن مسعود رضي الله عنه كان صغير الجثة بحيث يكاد الجلوس يوارونه من قصره . وضحك الصحابة يوماً من صف رجله فقال لهم النبي (ص) ما تضحكون ؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد .

«المغربي»

تحفة تاريخية نادرة
« آخر خليفة عباسي . أثره »

جاء لنا الرسالة الآتية من صاحب الامضاء وهو احد فضلاء الترك المتخصصين في الآداب التركية ومن لم يشاركه كبرى في آدابنا العربية ايضاً قال :

أرسلت اليكم بنادرة أدبية وهي تقرير للتوكل على الله محمد بن المستمسك بالله يعقوب آخر خلفاء بني العباس بمصر كتبه على كتاب (زاد الغريب الضائع من بدائع الصنائع) للسيد محمد البردني الحسيني اختصره من كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) للكاشاني لما كان بالآستانة سنة ٩٢٥ مع الخليفة المتوكل على الله . لان السلطان سليم ابن بايزيد لما افتتح مصر نفى خلفاء كثيرين من اهل مصر الى القسطنطينية من جملةهم الخليفة واولاده وابناء عمه ومهره والسيد محمد البردني وغيره من علماء مصر فكشوا هنا نحو خمس او ست سنين ثم عادوا الى مصر في زمن السلطان سليمان بن سليم ومات الخليفة بمصر وهو متولي الخلافة ثاني عشر شعبان سنة ٩٥٠ والذين يزعمون انه توفي بالآستانة ودفن بجوار خالد بن زيد الانصاري او بشهري طاش في مقبرة جامع (عتيق علي باشا) ليسوا على شيء فزعمهم باطل لا اصل له فاني حققت ذلك واستوفيت البحث عنه في نالبي (تاريخ أوقاف الامم) وهذا التقرير من الآثار النادرة والوثائق التاريخية التي لم يثر عليها احد الى الان . والغالب على الظن انه بخط الخليفة لان في الكتاب عدة إقاريظ بخطوط مختلفة فلو كانت الإقاريظ من خط مستنسخ الكتاب لكانت جميعها بخط واحد فيظهر ان السيد محمد البردني لما صنف هذا المختصر عرضه على الخليفة المتوكل على الله ثم على غيره فكل كتب ما بدا له بقلمه . ولابن كمال ايضاً عليه تقرير هذا نصه :

« كتاب بابه فصل الخطاط . كتاب فيه حسن الانتخاب . كتبه الفقير احمد بن سليمان كال عفا عنهم الملك المتعال » والعري انه تقرير بارد غير وارد ليس فيه بهجة للعربية ولا لهجة العلم . وعليه تقرير ايضاً للفقير المشهور ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي الحنفي صاحب (ملتي الايجر) وغيره من المصنفات هذا نصه :

« كتاب كنظم الدر بل هو أنفس فترتاح أرواح اليه وانفس

کسته فروع الانس بردین مذہدا بترتیب بردہنی اصل یوسس
نعم ظہر فہر واحسن فأبر وابدی البدائم وأسدی الصنائع وزود الغریب الضائع
وجود للمعتر والقانع واستخرج الدرر واستنبط الغرر جمع المحاسن وفرقها فی العالمین
وأثبت المحامد وحققها للآملین وطلع فی سماء التألیف سعدا وأصنی لقلوب الملاحیف
برائق لفظہ وصادق معناه وردا فجزي الله مؤلفه كل خير وكف عنه وكفاه كل محنة
وضیر بما جد واجتهد وبقي الزبد ونفی الزبد وشكر له ذلك السعي الجمیل واثابه علیه
الثواب الجزیل وجعله فی نفسه وما یحب امیناً ويرحم الله عبداً قال آمیناً . قالہ وكتبه
الفقیہ ابراهیم بن محمد بن ابراهیم الحلبي الحنفی عامله ومحبيه بلطفه الحلبي والحنفي والحمد لله
رب العالمین وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وابراہیم هذا كان نزیل القسطنطنیة یوم یجامع السلطان محمد الفاتح ویمخطب به
وكان ملازماً بینه لا یخرج الا للصلاة والدرس ولا یلتذ بشيء سوى العبادة والعلم
وكان بدرس بدار القرى التي أنشأها المفتي سعدي افندي توفي سنة ۹۵۶ وله من العمر
۹۰ سنة رحمه الله .

واما الخلیفة المتوكل علی الله فكان فاضلاً شاعراً ومن شعره :
لم یبق من محسن یرجى ولا حسن ولا کریم الیه مشتكى الحزن
وانما ساد قوم غیر ذبی حسب ما کنت أوثران یبتدی زمني
ضمن فیہ شطرة بیت من لامیة العجم للطغرائی والشطرة الثانیة من البیت الاول
نظیر قول الطغرائی . « فلا صدیق الیه مشتكى حزن »
وكتاب (زاد الغریب) المذكور محفوظ باحدى المکتبات فی الاستانة لا یوجد منه
سوى هذه النسخة ولبس فی مکتبات مصر ولا اوربا نسخة منه ولبس له ذکر (فی کشف
الظنون) لانها هی النسخة الوحيدة منه فما رآها صاحب الکشف لیمت عنها .

وهذا هو التقریظ :

الحمد لله الذی أبدع ما صنع من مخلوقاته وخلق ما أبدع فی مصنوعاته وجعل العلماء
ورثة الانبیاء فیما اتوا به من التبیین بین الحلال والحرام ومشبیهاته ومنهم بما مدحهم فی

حكم الذكر وآياته فقال تعالى (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون . الله أعلم حيث يجعل رسالته) . أحمدده على توفيقنا لسلوك سبيل مرضاته . وأشكره على ما علمنا من العلم وفهمنا من خفياته . وأصلي وأسلم على نبيه محمد أفضل خلقه من أهل أرضه وسماواته . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وذرياته . وبعد فلما كان كتاب البدائع في ترتيب الشرائع تأليف الامام العالم أوجد زمانه فريد أوانه العالي القدر الرفيع الشأن أبي بكر المنتسب إلى مدينة كاسان يراد الله مضجعه ونفعه بما من العلوم حفظه وجمعه مما كثير لفظه ومعانيه . وانبسطت الألفاظ في تركيب مبانيه . فتصدى لتلطفه وتلخيصه في نحو ربع حجمه مع عدم الاخلال والنقص مما انظم في سلك نظمه مع زيادات يحصل بها لقارئه الافادة . وبلغ بها في الدارين الحسنى وزيادة السيد الجليل والولي النبيل سليل السادة الأخيار فرع الموالي الشرفاء الأبرار ابو الجود محمد البردني الحسيني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي ذوالباع الطويل والاشتغال والتحصيل الآخذ العلوم عن السادة الأشياخ بعمة عالية . وفهم تقاريرهم بعقل عاقل وأذن واعية فبكبر همته وكثير تحصيله ومعرفته مجمل الحكم وتفصيله أطاعه القلم والاسان فصار من فرسان هذا الميدان فغاص في بحره الزاخر واستخرج منه نفائس الدرر والجواهر ونظمها أحسن نظم بابدع التحرير وأظهر غوامضها بأوضح تقرير اذ هو اهل للنظر والتدقيق ومحل للتحرير والتحقيق فقلت فيه :

ومختصر زادت فضائله علّا على أصله الزاكي مع لطف حجمه

فوائده عمت فرائده نمت بصير اماماً من تصدى لفهمه

والله أسأل ان ينفع الغريب بزاده ويجملة عدة له يوم معاده . وبعيده لاهله والأوطان قريته بآمان واطمئنان . بجاه محمد نبي الرحمة المرسول إلى خير أمة . وحرر ذلك وكتبه في سابع عشرين من شوال المكرم سنة ٩٢٥ . العبد الفقير إلى الله تعالى المتوكل على الله محمد بن العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين .

مطبوعات حديثة

ابراهيم باشا في سورية

« تأليف السيد سليمان ابي عز الدين طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر »

« في بيروت سنة ١٩٢٩ ص ٣٤٤ »

استقى المؤلف كتابه من مصادر انكليزية وفرنسية وعربية ، فذكر طرفاً من سيرة محمد علي الكبير قبل فتح الشام والاسباب التي حملته على فتحها ووصف وقائع ابراهيم باشا على عكا وحمص وبلان ونزيب والاناضول وذكر ما تم من اصلاح الادارة والقضاء في عهده وما وصلت اليه حالة الأمن والتجارة والصنائع ثم تعرض لتدخل دول اوربا ولانقراض الدروز والنصيرية وغيرهم على ابراهيم باشا بعث انكثرا حتى تم جلالة الحكومة المصرية عن الشام . وقد نسق المؤلف كتابه تنسيقاً جيداً وكتبه بسلاسة وحلاوة ببعض صور المشهورين وبعض المصورات المنهضة لجاء كتابه من أحسن ما كتب في موضوعه يستحق ان يجعله مرجعاً من يعنون بهذا الدور من تاريخنا . م . ك

كتاب تراجم علماء

« طرابلس النجباء وأدباؤها »

تأليف السيد عبد الله حبيب نوفل طبع بمطبعة الحضارة في طرابلس

سنة ١٩٢٩ ص ٣٠٣

جرى مؤلف هذا الكتاب في تراجم من رآهم املاً لان يترجم لهم من اهل مدينة طرابلس على أسلوب اتبع فيه طريقة عصور الانحطاط في التأليف فيذكر مولد الرجل ومنشأه ووظائفه فقط ويحرص على ان يورد له شيئاً من الشعر ينقله ويروي به حتى ليخيل اليك انت معظم مترجميه شعراء والحقيقة غير ذلك . وقد توسع في ترجمة اهل بيته وذوي قرباه ، وفيهم من لا يعد في العلماء ولا الادباء ، فذكر أزواجهم وبنينهم ووظائفهم في التجارة او شركات البواخر او دواوين الحكومة الى غير ذلك مما هو تافه ولا يليق ان

يدمج سيفه تراجع الناس . وكان الاولى بالمؤلف لو اقتصر على اهل العلم والادب حقيقة ، فاذا أراد ان بدون سير التجار وكلاء شركات البحار يخصم بكتاب برأسه ، وكذلك اذا حدثته نفسه ان يذكر النابهين ممن اخذوا الرتب والأوسمة على عهد العثمانيين فان امثال هذه الطبقة ليست مما يدخل سيفه مثل هذا السفر او يحشر مع الممتازين من الطبقات المختارة في المجتمع .

م . ك



كتاب فجر الاسلام

كلية الآداب في الجامعة المصرية قائمة بما كان حقاً عليها القيام به من العناية الخاصة بالأدب العربي ، لمكان مصر من لسان العرب وتأريخهم ودينهم ، فهي مصطفىة لدروس الأدب أسانذة من أطول العلماء باعاً فيها ، مازلنا نطلع على آثار لم قيمة ، بها والمؤلفات التي حدثت للتعليق عليها غنيت الآداب العربية وتأريخها .

قد كان يعوز درس الأدب العربي كتاب وافٍ بفلسفته يحدث عن نواته الأصلية وما طرأ عليها من الأطوار الى ان تصورت في الصورة التي أفاضت الوف الكتب في حدها ورسمها وتدوينها ، ومن اولى بالتصدي لسد هذا العوز من أسانذة هذا الشأن في الجامعة المصرية « طه حسين » و « احمد امين » و « عبد الحميد العبادي » وهم المطلعون في علمهم والمضطلمون في عزهم ؟ لذلك قام هؤلاء الاكفاء فصنفوا كتاباً يبحث عن حياة الامة العربية في عقليتها وسياسيتها وأدبها في القرن الاول للهجرة وسموه (فجر الاسلام) ابذاناً بان سيعقبه ضحى وربما استتبع الضحى ظهيرة والظهيرة اصيلاً .

معني تضافر الثلاثة على تأليف هذا الكتاب أنهم جعلوه ثلاثة أجزاء : اولها في الحالة العقلية وضعه الأستاذ احمد امين ، الثاني في الحالة السياسية وضعه الأستاذ عبد الحميد العبادي ، والثالث في الحالة الأدبية وضعه الأستاذ طه حسين ، ثم اشترك الثلاثة في تدقيق كل جزء حتى أفروه كافة ، فكانوا متضامنين سيف ثلاثة الأجزاء جميعاً .

من المعلوم ان لهذه المباحث مأخذ لا يتجعي عربية وأعجمية ، فالذي يعوز المؤلف فيها

هو ان يعرف ما هي المطالب التي يجب قتلها بحثاً وتحيصاً ؟ وما هي المظان التي يجد فيها ما ينشده ؟ وان يقدر على التفريق بين الجدير بالثقة منها مما لا ينبغي التعويل عليه ، وان يكون ذا خبرة وذوق يمكنه من استخلاص النتائج الصحيحة ، وترجيح بعض الأخبار المتناقضة ، وذا جرأة لا يخشى معها انتقاد مخالف له في حكمه ، وان لا يكون متحيزاً الى فئة ينصر رأياً لغير الحق ، فالى اي حد حصل تأليف هذا الكتاب باجزائه الثلاثة ضمن هذه الشروط ؟ ليس لنا الآن ان نذكركم الا على هذا الجزء الاول الذي نجز طبعه برونق جميل على ورق جيد في اربع وخمسين وثلاثمائة صفحة .

انك لتجدن فيه مباحث مفصلة عن العرب في جاهليتهم ، وعن تأثرهم بالاسلام ، وتأثير الاسلام بالفرس واليونان والرومان ، وعن الحركة العلمية والدينية في القرون الاول الهجري ، كل ذلك حسن الترتيب والتبويب ، منقح العبارة ، مصوغ في أسلوب من يتألف القاري لثلا بصادمه بعض قضايا لم يستأنس بها من قبل ، وهذا صنيع جدير بمدرسة حريصة على بث تعاليم هي فائقة بكونها عين الصواب واقرب اليه ، والذي يلوح لنا ان التركيب الذي حصل من اجتماع هؤلاء الاساتذة الثلاثة أنتج تمديلاً كيمياوياً ظاهر فيه تأثير خاص ، ما كان ليظهر لو بقي كل على انفراد ، فاعل الجزء من الاخير ينحتذى فيها هذا الخدو كذلك :

هذا وفي الطبع غلط لم يوضع له جدول لبيان صوابه ، منه ماهو غير بيقن ، وها هي الغلطات الواقعة في آية او حديث او شعر فقط :

من اعضاء المجمع

مسعود الكواكبي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٨	٧	وبالعدل	وبالعدل
٧٨	١٤	نحول	نحول
٨٧	٩	والاسباط	والاسباط
١٠٥	١١	أمة	أمة
١٠٨	١٣	الأماكن	الأماكن

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٤٤	١٠	ادعمن	ادعمن
٣١١	١٠	والسيف	أو السيف
٣٢٣	٤	بثرة	بثرة
٣٣٩	١٢	الفرقد	الفرقد
٣٤٥	٢٢	عبداه محمد	عبداه محمد

مجموعة كتب

«أهدت الى المجمع العلمي»

أهدى حضرة الفاضل السيد محمد بن يحيى الصقلي صاحب المكتبة الشرفية في (الدار البيضاء) إحدى مدن المغرب الأقصى — الى مجمعنا العلمي مجموعة كتب نفيسة من مطبوعات المغرب . وهانحن نذكر فيما يلي بعض اوصافها شاكرين للمهدي هديته:

(١) كتاب (بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد) تأليف الشيخ ابي زكريا يحيى بن خلدون وهو اخو ابن خلدون صاحب المقدمة المشهورة . والكتاب جزآن يتضمن الاول منهما ترجمة الجزء بن معاً الى اللغة الافرنسية ومترجمه هو المستشرق (الفريدل) وقد قال في مقدمة الترجمة ما يلي :

اول من عثر على هذا المخطوط في مكتبة مدينة الجزائر المستشرق برجيس (Pargis) سنة ١٨٤١ م فأعلن خبره في المجلة الآسيوية ونسبه الى عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ صاحب المقدمة المشهورة لعدم وجود اسم المؤلف على هذا المخطوط ثم ان المستشرق دو سلان (de slane) صحح هذا الخطأ وحقق ان الكتاب تصنيف يحيى بن خلدون الأخ الأصغر لعبد الرحمن بن خلدون المشهور (وقد قتل المؤلف يحيى سنة ٧٨٠ هـ في مدينة تلمسان) وبنو عبد الواد من أشهر ملوك البربر الذين قاموا بالمغرب وخدم الأعلى اسمه عبد الواحد . والكتاب مطبوع في مطبعة (فونطانه) الشرفية بالجزائر جزؤه الاول سنة ١٩٠٤ وجزؤه الثاني ١٩١١ .

(٢) حاشية ابي عبدالله سيدي محمد التاودي بن سوادة المرني على صحيح البخاري وهي اربع مجلدات في (١٨٤٥) صفحة بالقطع الكبير . وقد طبعت في المطبعة المولوية بفاس المحمية سنة ١٣٢٨ هـ بامر سلطان مرا كشي الأ سبق مولاي عبد الحفيظ .

(٣) كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض وهو يشتمل على تفسير غريب الموطأ والصحيحين وضبط الألفاظ والنبيه على مواضع الأوهام الخ وهو في مجلدين في ٨١٣ صفحة بالقطع الكامل مطبوع سنة ١٨٢٩ هـ في المطبعة المذكورة بامر السلطان المشار اليه .

(٤) كتاب « معالم الايمان في معرفة اهل القيروان » تأليف الشيخ عبد الرحمن الأنصاري القيرواني المشهور بالدباغ المتوفى سنة ٦٩٦ هـ . ولهذه الطبقات ذيل ألفه الشيخ ابو القاسم قاسم بن عيسى بن ناجي التبوخي القيرواني المتوفى سنة ٨٣٧ هـ . والكتاب مع الذيل في اربع مجلدات جاءنا منها الجزآن الاول والثالث فقط ومما مطبوعات بدار الطباعة الرسمية بجازة تونس ١٣٢٥ هـ .

(٥) كتاب « نشر البنود على مرآة السعود » لشيخ عبدالله بن ابراهيم العلوي الشنيطي (الشنيطي) وبهامشه كتاب « الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع » للشيخ احمد بن عبد الرحمن القيرواني الشهير بابن حلولو والكتابان في علم اصول الفقه ومما في ثلاث مجلدات تشتمل على اكثر من الف صفحة . ولكن الطبع سقيم . والحرف مغربي قديم . تعسر قراءته على المشرقي .

(٦) كتاب « زهرة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار » مؤلفه الشيخ محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ وهو جزآن في مجلد واحد في نحو خمسمائة صفحة وقد خرم من الجزء الثاني نحو عشر صفحات من اوله . طبع سنة ١٣٢١ هـ باعانة محمد الهادي باشا باي تونس ولكن طبعه وحرفه كالكتاب السابق .

(٧) كتاب « تعريف الخلف برجال السلف » تأليف الشيخ محمد الحفناوي من علماء الجزائر المعاصرين وهو جزآن في نحو ٨٠٠ صفحة ضمنها تراجم علماء بلاد الجزائر وما يلحقها من الأقطار كالسودان ونحوه وقد طبع في مطبعة (فونطانة) الشرقية في الجزائر .

(٨) كتاب « موطأ الإمام المهدي » والمراد بالمهدي محمد بن تومرت مؤسس دولة

الموحدين في المغرب . وموطأ المهدي هذا هو موطأ الامام مالك نفسه اختصره المهدي بحذف اسانيده مع تقديم وتأخير وزيادة تراجم وتفصيل على أسلوب مفيد . والكتاب نفيس من حيث نسبته الى رجل من مشهوري رجال التاريخ الاسلامي . هو جزآن في مجلد واحد طبع في مطبعة (فونطانة) الشرقية بالجزائر سنة ١٩٠٧ م .

(٩) كتاب « القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية » تأليف الشيخ ابن جزري الغرناطي احد شيوخ لسان الدين ابن الخطيب (ولد سنة ٦٩٣ - ٧٤١ هـ) وهو جزء واحد في ٤٣٠ صفحة طبع في مطبعة النهضة بتونس سنة ١٩٢٦ م طبعاً حسناً وفي فاتحته مقدمة لتضمن التعريف بالمؤلف تعريفاً مسهباً .

(١٠) كتاب « فواصل الجنان في أنباء وزراء » وكتاب هذا الزمان « بقلم الكاتب الأديب شاعر المغرب ومؤرخه السيد محمد نجل الصدر السابق السيد محمد المفضل غريبط طبع بالمطبعة الجديدة بفاس سنة ١٣٤٦ هـ على نفقة الفقيه الأديب ابي فارس سيدي عبد العزيز بو طالب . وقد سرنا من هذا الكتاب ان طبعه وورقه وحرفه من طراز ما في بلادنا المشرقية . وحبذا لو ان اخواننا في المغرب يجتهدون في ان تكون خطوطهم وحروف مطابعهم من نمط خطوطنا ومطابعنا فيسهل علينا فهم ما يكتبون ويطبعون وهكذا لتبادل المنفعة ونعم الفائدة . وموضوع الكتاب مفهوم من اسمه فانه يترجم للمعاصرين من وزراء المغرب الأقصى وكتابه وبفضل اخبار الوزراء طائفة من اخبار مراكش السياسية التي لها علاقة بالأوضاع الحاضرة . وعبارة الكتاب متبصرة على طريقة (الريحانة) التي هجرت في بلادنا المشرقية .

(١١) كتاب « الدليل لكتاب بشائر اهل الايمان في فتوحات آل عثمان » وهو يتضمن تراجم نخبة من فضلاء تونس وغيرهم تأليف الفاضل المؤرخ الشيخ حسين خوجه رئيس ديوان الانشاء بتونس وترجمان الدولة الحسينية المتوفى سنة ١١٦٩ هـ والكتاب جزء لطيف الحجم في ٢٤٧ صفحة وفي آخره ترجمتان لعالمين دمشقيين : الشيخ الحصري والشيخ عبدالغني الدابلسي اجتمع بهما المؤلف في رحلته الى الشرق . وقد طبع الكتاب بحرف مشرق في مطبعة تونس الرسمية سنة ١٩٠٨ م .

(١٢) « النصف الاول من كتاب مسامرات الظريف بحسن التعريف » وهو

يتضمن تاريخ فقهاء الدولة الحسينية الحاكمة اليوم في تونس تأليف الشيخ أبي عبد الله السيد محمد السنوسي . وقد انتهت تراجم الكتاب بترجمة الشيخ عبد الكبير بن يوسف درغوث مفتي الحنفية بتونس المتوفى سنة ١١٣٣ هـ بعد ان خدم الفتيا خمسا واربعين سنة . (١٣) « خلاصة تاريخ تونس » وهو مختصر مدرسي يشتمل على ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمن الحاضر مع تراجم التابغين من رجاله . تأليف الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب من أشهر فضلاء تونس ومؤرخيها وهو واحد اعضاء مجمعنا العلمي والكتاب في (١٩٠) صفحة طبع في المطبعة التونسية سنة ١٣٤٤ هـ على نفقة صاحبي المكتبة العلمية المشهورة بتونس .

(١٤) كتاب « لب التاريخ » وهو يحتوي على خلاصة تاريخ دول الاسلام وتاريخ تونس قبل الاسلام وبعده تصنيف الاستاذ (محمد الحبيب) احد فضلاء تونس المعاصرين والكتاب مدرسي « يحوي أجوبة أسئلة امتحان التعاويغ في فن التاريخ » وهو في ٢٧٠ صفحة وقد طبع في المطبعة التونسية سنة ١٣٤٥ هـ على نفقة ناشره الأديب (محمد بو ذينة) .

(١٥) « موجز التاريخ العام للجزائر » منذ العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي تأليف الاستاذ الفاضل عثمان الكماك و يظهر من مقدمة الكتاب ان الاستاذ المؤلف ممن تعلقى عليه الآمال في النهضة الوطنية الجزائرية فقد قال في مقدمة كتابه مانصه : « ويجب ان ترن كلمات الجزائر والحضارة الجزائرية والأدب الجزائري وارادة الامة الجزائرية - في أذن الجزائري الصغير والكهل والكبير - الرجل والمرأة على السواء كما ترن تلك الموصوفات في أذن كل اوربي يحب أمته ويجب ان نفعل في نفسه مفعولها في نفس الغربي - ذلك المفعول الذي كون حضارة الغرب وارادة الغرب اهـ » . والكتاب مجلد واحد في ٤٧٠ ص نشرته مكتبة العرب بتونس لصاحبها الوطني المشهور زين العابدين السنوسي .

(١٦) كتاب « محمد بن نورث المشهور بمهدي الموحدين » او يقال في اسمه كما على غلافه ايضا (كتاب أعز ما يطلب : مشتمل على جميع تعاليق الامام محمد بن نورث عمالملاء امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي) . والكتاب جزء واحد في ٤٠٠ صفحة وقد طبع في مطبعة (فونطانة) بالجزائر سنة ١٣٢١ هـ وقد سبق نقر بظ هذا الكتاب في الجزء الرابع من مجلة المجمع .

(١٧) كتاب « بدور الافهام او شמוש الاحلام على عقائد ابن عاشر الخبير الهام » تأليف الشيخ السيد المولود بن محمد الزري البسكري المجاز من الأزهر والمدرس المتطوع بالحجاج من حكم اوراس بالجزائر والكتاب شرح على ارجوزة الشيخ عبد الواحد بن عاشر الاندلسي الاصل الفاسي الدار المتوفي سنة ١٠٤٠ هـ وهو جزء واحد في ٢٣٠ صفحة . وقد طبع بالمطبعة التونسية سنة ١٣٣٤ هـ .

(١٨) كتاب « عنوان الدرابة فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة بيجابة » تأليف الشيخ ابي العباس احمد الغبر بني المتوفي سنة ٧١٤ هـ . وقد صححه عضو مجمعنا المرحوم محمد ابن ابي شنب وعارضه على اربع مخطوطات وقال في مقدمته على هذا الكتاب ان مؤلفه أورد فيه من تراجم علماء عصره وأخبارهم ما يحتاج اليه المنشوق الى فرائد الفوائد الخ . وهو جزء واحد في ٢٣٦ صفحة وقد طبع في المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة ١٩١٠ م .

(١٩) « الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية » وقد اعنى بنشره عضو مجمعنا المرحوم الشيخ محمد بن ابي شنب وطبع في مطبعة جول كربونال بالجزائر سنة ١٩٢٠ م في نحو ٢٣٠ صفحة وفي آخره فهرس متنوعة خدم بها الناشر الكتاب خدمة تستحق الشكر .

(٢٠) كتاب « رقم الحلال في نظم الدول » تأليف ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب السلماني : نظم ارجوزة في ملخص تاريخ دول الاسلام ثم شرحها شرحاً موجزاً فجاء الرجز وشرحه في نحو ١٢٢ صفحة والكتاب مطبوع في المطبعة العمومية بتونس سنة ١٣١٦ هـ .

(٢١) كتاب « زهرة الآس في بناء مدينة فاس » تأليف الشيخ ابي الحسن علي الجزنائي وقد طبع بمطبعة (باستيدجوردان) بالجزائر سنة ١٩٢٢ م بعناية الشيخ (الفرا ديهل) مدير مدرسة لسان مع ترجمة الكتاب الى اللغة الافرنسية بقلم (الفرا ديهل) المذكور والكتاب مع ترجمته الافرنسية في جزء واحد .

(٢٢) « سمط اللاكي في سياسة المشير ليوتي نحو الاهالي » وهو كتاب (سياسي اجتماعي تاريخي أدبي طبع بالمطبعة الرسمية المغربية على نفقة جامع شوارده علي الطرابلسي رئيس تحرير جريدة السعادة) والكتاب في نحو ٢٠٠ صفحة وموضوع الكتاب ثمرات معتمدة الحكومة الافرنسية في المغرب الأقصى الجزائر ليوتي المشهور « المغربي »

مطبوعات مختلفة

- (عواطف وعواصف الشباب) . أصدر الجزء الثاني من هذه العواطف والعواصف
كانها الأديب السيد لطفي اليافعي وهي فصول في مواضيع اجتماعية مختلفة مكتوبة بقلم
متمرد يعجب بمثله طائفة من شبان هذا العصر .
- (اليوبيل الفضي لجرادة الأفكار) . «جرادة الأفكار» البرازيلية لصاحبها
عضو مجمعنا العلمي الدكتور سعيد أبي حمزة هي من أقدم صحف المهجر وأشدّها اعتدالاً .
وقد رأى الأدباء ثمة حقاً عليهم أن يقيموا عيداً فصيلاً يعبرون به عن عواطفهم نحو
هذا الأديب الكبير ففعلوا وجمعت الرسائل والقصائد وجميع ما يتعلق بذلك العيد في
كتاب لطيف الحجم والشكل .
- (حب يوسف الصديق وقبره) . عنوان كراسة تتضمن تحقيقات واستنتاجات بقلم
عضو مجمعنا الأستاذ السيد عبد الله مخلص العالم الفلسطيني المشهور نشرت أولاً في مجلة
الزهراء المصرية ثم جردت على حدة وطبعت في الطبعة السلفية .
- (النرجس) . عنوان كراسة ضمنها كانها الأستاذ السيد عبد الله مخلص جميع
ما قيل في النرجس من النظم والنثر .
- (الطلائع) . كتاب يتضمن «صوراً وأحاديث موجزة عراقية وغيرها» لكانها
الأديب البغدادي السيد محمود أحمد .
- (السفينة النوحية في السكينة الروحية) . رسالة تبحث عن الروح وماهي والنفس
وأحوالها . تأليف قاضي القضاة أبي العباس أحمد بن خليل بن سعادة الخواري الدهشقي
المتوفى سنة ٦٨٢ هـ عثر على هذه الرسالة الأستاذ الشيخ راغب الطباخ عضو مجمعنا العلمي
في مكتبة المدرسة الأحمدية في حلب فصحبها وطبعها في مطبعته العلمية الحلبية .
- (الجديد في القراءة العربية) . أصدر الجزء الأول من هذا الكتاب الأستاذ
السيد خليل السكاكيني أحد مشهوري أساتذة التربية والتعليم في فلسطين وقد ضمنه
بيان طريقته الجديدة في تعليم (الانباء) لمبتدئي المدارس .
- (العواطف الثائرة) . هو الجزء الأول من ديوان السيد عبد الرؤف الأمين